الألوهية في فكر الأحباش

د. خالد علي عباس القط (*)

• **البحث:**

طائفة معاصرة تنسب إلي مؤسسها :عبد الله الحبشي الهرري العبدري.... تدّعي أنها طائفة الحق ومذهب الصدق وسفينة النجاة !!! لقّبت بـ (الأحباش) و (أهل السنة والجماعة !!!!)

أجازت الاستغاثة والاستعانة بغير الله تعالى والتوسل والتبرك بالموتى والهلكى !!!

وأوّلت الصفات الخبرية التي ارتضاها الله تعالى لنفسه، وكفّرت كل من آمن بها دون تأويل !!!

ونفت ما أثبته القرآن الكريم والسنة الصحيحة من علو الله على خلقه واستوائه على عرشه !!!

وكفّرت كل من اعتقد بالعلو والاستواء !!!!

واعتقدت أن القرآن الكريم ليس كلام الله تعالى حقيقة بل هو تعبير سيدنا جبريل عليه السلام !!

واعتقدت أن الله تعالى هو المسبب والمعين للكافر على كفره غير معتبرة بما منحه الله تعالى من عقل وحرية تصرف للإنسان في اختيار أفعاله !!!

ونسيت هذه الطائفة أنها غرس استعماري استشراقي قصد إلي تشكيك المسلمين في دينهم، وغرس عقائدهم الباطلة محل الحق، وخرافاتهم محل الحقائق.

(*) دكتوراه في العقيدة والفلسفة والدراسات والمذاهب الإسلامية والمعاصرة ومقارنة الأديان.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾(الكهف: ١٠٣- ١٠٦)

حمدا لك اللهم على ما منحت من الإلهام، وفتحت من الإفهام، وأزحت من الشكوك والأوهام، ولطفت بنا في ركوب أعناق الكلام عن موجبات التوبيخ والملام، وأوردتنا من مناهل كتابك الهدى وسنة رسولك المصطفى ﷺ منهلا يشفي ويبرئ العلل والأسقام، وأوضحت لنا في ظلمات الفلسفة نورا نستضيء به في ذلك الظلام، وحفظتنا من خيالات أهل البدع والأهواء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يمسي بها العمل الصالح مرفوعا ويضحي بها الزلل الفاضح موضوعا.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله إلى الخلق هاديا وبشيرا، ونزّل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيرا، فهداهم به إلى الحق وهم في ضلال مبين، وسلك بهم مسلك الهداية حتى أتاهم اليقين صلى الله عليه وسلم وعلى آله البررة وصحبه الخيرة، مصابيح الأمم ومفاتيح الكرم وخلفاء الدين وحلفاء اليقين الذين بلغوا من محاسن الفضائل الغاية، ووصلوا من مكارم الفواضل نهاية النهاية وعلى من تبعهم بإحسان إلي يوم الدين[١].

وبعد،،،

كثر أعداء الإسلام من كل مكان يوجهون سهامهم للقضاء عليه وعلـــى أهله.

فهاهم التتار والمغول تسوقهم الأحقاد والأطماع في العالم الإسلامي حتى وضعوا السيوف في رقاب المسلمين ببغداد أربعين يوما، وقتلوا أئمة المساجد وحملة القرآن، فأصبحت قاعا صفصفا، وكان القتلى فـــي الطرقـــات كأنهـــا التلال، حتى قيل إن عدد الأنفس التي أزهقتها المغول إثـــر دخولهـــا بغـــداد الإسلامية أكثر من مليون وثمانمائة ألف عدا مـــن غـــرق أو هـــرب، هـــذا بالإضافة إلى ما فعلته خيولهم بدخولهم المساجد وتـــدنيس القـــرآن الكـــريم بأقدامهم، وكأنهم أرادوا الكفر ثم الكفر رافضين نور الإسلام وضياء الحق[٢].

ولم تكن أوروبا المسيحية الصليبية ببعيدة عن هذه الأحقـــاد، فأخـــذت تخطط حروبا صليبية ضد العالم الإسلامي أجمع استمرت قرابة من مـــائتي عام (٤٨٩هـ/ ١٠٩٦ م) حتى (١٢٩١ م) حاملة رايات الصليب رغبة فـــي الاستيلاء على الكنائس الشرقية، وإخضاعها لحكم البابويـــة فـــي أوروبـــا، ومنع المسيحيين من دخول الإسلام فاستمرت بين تقتيـــل وســـفك وتـــدمير إلي أن جمع القائد الإسلامي (صلاح الدين الأيوبي) أمة الإسلام المفككة إلى أمة متوحدة واحدة، فهزم الصليبيين واسترد القدس الإســـلامية مـــنهم عـــام (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م)، ثم أخذت الحروب الصليبية في الفشل تلو الفشل، حتى تلاشت جميعا برحيلها عن العالم الإسلامي عام (٦٩٤ هـ - ١٢٩١ م)، لكنها أدركت أن هناك طرقا أخرى في حربها ضد الإسلام بمساندة قوية من قبـــل المنصّـــرين والمستشرقين ولعل من أهمها :

١- الغزو الفكري والتشكيك العقائدي لإضعاف الإسلام في نفوس المسلمين، وبذلك يستطيعون السيطرة على العالم الإسلامي، والاستيلاء عليه من حيث لا يشعرون.

٢- أنشأت في العالم الإسلامي حركات ومذاهب باطنية هدفها: تشكيك المسلمين في دينهم، وذلك بغرس عقائد باطلة محل الحق، وخرافات محل الحقائق، معتمدين في ذلك على التأويل الذي أنشا فرقا باطنية قديمة معروفة للقاصي والداني، وعلى عقائد مخالفة لعقائد الإسلام الحنيف فخرجت: بابية وبهائية وقاديانية وعلوية جديدة ونزارية حشاشية وأحباش و بلاليون سود وعصريون متنورون وعلمانيون محلدون وقرآنيون معاصرون رافضين الأخذ بسنة الحبيب الكريم ﷺ والإكتفاء بما ورد بالقرآن الكريم...، وغير ذلك قاصدين بذلك كله غرس بذور الشك في عقائد المسلمين، وتفتيت وحدتهم، من أجل القضاء على الإسلام عقيدة ودولة[٣].

ومن بين هذه المذاهب والتيارات والطوائف المعاصرة، والتي غرسها أعداء الإسلام رغبة في القضاء على الإسلام أو تشويه صورته الحقيقية: **"طائفة الأحباش"**

متأملين ما لديها من عقائد مخالفة لعقائد الإسلام الحنيف خاصة تصورها تجاه قضية الإلوهية.

فكان ذلك البحث الذي يكشف اللثام عن بعض قضايا: **(الألوهية في فكر الأحباش).**

والذي يتكون من: تمهيد ومبحث وخاتمة على النحو التالي:

فالتمهيد: وفيه نبذة – مختصرة – عن نشأة طائفة الأحباش المعاصرة ومؤسسها عبد الله الحبشي الهرري، وأهم مؤلفاته.

أما المبحث: وعنوانه: (الألوهية في فكر الأحباش)، والذي يتكون من خمس مسائل :

حيث: بيان أقسام التوحيد عند الأحباش ومخالفته لتصور أهل السنة لها خاصة فيما يتعلق بالحديث عن توحيد الألوهية حيث الاعتقاد بجواز الاستعاذة والاستعانة والاستغاثة بغير الله تعالى من الأنبياء والأولياء والموتى وخروجهم من القبور لقضاء حوائج المسلمين ثم العودة مرة أخرى لقبورهم، وموقف الأحباش من الصفات الإلهية بين الإثبات والنفي، واعتقاد الأحباش نفي علو الله على خلقه وتكفير من اعتقد بعلوه تعالى في السماء واستوائه على العرش، ونفي كون القرآن الكريم أن يكون كلام الله حقيقة بل هو تعبير جبريل عليه السلام، والاعتقاد بأن الله تعالى هو المسبب لكفر الكافر.

أما الخاتمة: ففيها إجمال لما تضمنه البحث، وأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

- **التمهيد: (نشأة طائفة الأحباش المعاصرة):**

الأحباش:طائفة معاصرة تنسب إلي مؤسسها (عبد الله الحبشي الهرري العبدري) الذي ولد عام ١٩١٠م بمدينة هرر الحبشية.

وقد ظهرت حديثا في لبنان مستغلة ما خلفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر فدعت هذه الطائفة إلي إحياء مناهج علم الكلام والصوفية والحركات الباطنية بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين.

وقد قـدم عبد الله الحبشي بيروت عام ١٩٥٠م بعد أن أثار الفتن ضد المسلمين هناك بمدينة هرر حيث تعاون مع حاكم إندراجي صـهر هـيلا سيلاسي ضد الجمعية الإسلامية لتحفيظ القرآن وذلك عام ١٩٤٠م ، فلما قدم بيروت عمل علي بث الأحقاد والضغائن ونشر الفتن كما فعل في بلاده مـن قبل من نشر لعقيدته الفاسدة من شرك وترويج لمـذاهب الجهميـة وتأويـل الصفات والإرجاء والجبر والتصوف والباطنية الإلحادية والرفض الشـيعي وسب الصحابة واتهام أمهات المسـلمين و علمـاء المسـلمين وتكفيـرهم بالإضافة إلي العقائد المخالفة لعقائد الإسلام الحنيف.

وقد تولي الخلافة بعد الحبشي الذي توفي في الثاني مـن أيلـول عـام ٢٠٠٨م نزار الحلبي سائرا علي درب أستاذه في فتنته المعاصـرة ضـد تعاليم الإسلام.

ولعل من أشهر المنتمين إلي طائفة الأحباش: عدنان الطرابلسي وطـه ناجي وكمال حوت وعماد الدين حيدر وعبد الله البارودي ونبيـل الشـريف وعبد الرازق الشريف وطارق الكبي وطارق اللحام وغانم جلـول ويوسـف داود وجميل حليم وعبد القادر فاكهاني رئيس تحرير مجلـة منـار الهـدى اللبنانية الحبشية، ومن أشهر الأماكن نفوذا للأحباش: لبنان والأردن وأوكرانيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا.

ويتعجب المرء من تلك الأموال الطائلة التي في حوزة هـذه الطائفـة وكـأن هناك مـن يمولها كمـا مولـت مـن قبـل البابيـة والبهائيـة القاديانية....وغيرها من التيارات والمذاهب المنحرفة، ذلك لأنها مـؤامرات مدروسة تقصد القضاء علي الإسلام والتشكيك في عقائد المسلمين. فاستغلت هذه الأموال في نشر مؤلفاتهم وبيعها بأرخص الأسعار، و في كثيـر مـن

الأحيان تمنح بلا ثمن، واستغلت كذلك في إنشاء دور نشر – دار المشاريع الإسلامية ومجلة منار الهدى – ومواقع علي شبكات الانترنت ولعل من أهمها :موقع التعريف بالأحباش، موقع سفينة النجاة، منتديات المحدث الشيخ الهرري، موقع المدينة المنورة، موقع أحباب محمد والموقع الثقافي الإسلامي ومجموعة مواقع أهل السنة والجماعة ملتيميديا، وموقع جمعية آل البيت للتراث والعلوم الشرعية.......وغيرها.

ولقد ترك شيخ الطائفة – الذي توفي عام ٢٠٠٨م – عبد الله الهرري الحبشي العبدري مؤلفات عكست اعتقاداته المخالفة لعقائد الإسلام ولعل من أهمها: الصراط المستقيم في التوحيد، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، الكافل بعلم الدين الضروري، بغية الطالب، الروائح الزكية، مولد خير البرية المولد الشريف، صريح البيان في الرد علي من خالف القرآن، المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، العقيدة المنجية، شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالي، النهج السليم، البيان الموثق، الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، قصيدة في الاعتقاد، التعقب الحثيث، المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية، التحذير الشرعي الواجب، شرح متون(أبي شجاع والعشماوية والآجرومية والبيقونية ومنهج الطلاب للأنصاري والتنبيه للشيرازي وسلم التوفيق لعبد الله باعلوي ومنظومة الصبان في العروض وألفية السيوطي في مصطلح الحديث).... [٤].

- **المبحث: (الألوهية في فكر الأحباش):**

العقيدة في الإله هي رأس العقائد الدينية، فمن عرف عقيدة قوم في إلههم، فقد عرف نصيب دينهم من رفعة الفهم وصحة المقاييس، ذلك لأنه لا

يهبط دين وعقيدته في الإله عالية، ولا يعلو دين وعقيدته في الإله هابطة، ليست مما يناسب صفات الموجود الأول الذي تتبعه جميع الموجودات.

وإن صفات الموجود الأول هي الصفات التي تنبغي لكل كمال مطلق منزه عن الحدود، ذلك لأن الكمال المطلق واحد لا يتجزأ، حيث لا يكون كمالا مطلقا إلا إذا كان غاية في القدرة، غاية في العلم، والرحمة، والإحسان، والعدل، والتصريف....، وعلة الزلل أن نحصي هذه الصفات وهي لا تقبل الحصر أو نقيسها على شيء وهى أعلى وأكمل من كل شيء، ذلك لأنه سبحانه وتعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾(الشورى:١١).

وإن توكيد القرآن الكريم لوحدانية الله تعالى كتوكيده لوجود الله تعالى بل هو أشد وألزم، ذلك لأن الإيمان بالإله الواحد ألزم من الإيمان بالعقيدة الإلهية على إطلاقها لأن الإيمان بأكثر من إله مفسد لفهم الكون والضمير ومفسد لفهم الواجبات الدينية ولمعرفة الإنسان بحقيقته كإنسان[٥].

ونتساءل: ما تصور الأحباش تجاه قضية الإلوهية ؟ وهل هناك من اعتقادات الأحباش ما يخالف اعتقادات السلف الصالح الذين ساروا على نهجي القرآن الكريم والسنة النبوية دون تأويل أو تعطيل أو تحريف ؟

المسألة الأولى: اعتقاد الأحباش أن التوحيد على ثلاثة أقسام:

الأول: أن الله تعالى هو المتفرد في الخلق والإيجاد والرزق والإماتة والإحياء **فلا مساهم له في اختراع المصنوعات وتدبير المخترعات.**

الثاني: نفي النظير عن الله ﷻ في ذاته وصفاته.

الثالث: نفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله ﷻ[٦].

لا شك أن القسمين الأوليين لا خلاف فيهما عما اتفق عليه السلف الصالح، ذلك لأن التوحيد لدي السلف الصالح على ثلاثة أنواع :-

النوع الأول- توحيد الربوبية وهو: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق والملك والرزق والتدبير الذي ربّى جميع خلقه بالنعم، وربى خواص خلقه - وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم المخلصين - بالعقائد الصحيحة والأخلاق الجميلة والعلوم النافعة والأعمال الصالحة، وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدنيا والآخرة.

وهذا عينه القسم الأول لدى الأحباش.

النوع الثاني- توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله وإمرارها كما جاءت من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب وعن كل ما ينافي كماله.

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات قد وضحه الله ﷻ في كتابه كما في قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١) وقوله تعالى ﴿ولا يحيطون به علما﴾ (طه: ١١٠) وقوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ (الأعراف: ١٨٠) وأول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكاملها ،.... وغير ذلك[٧].

وهذا عينه كذلك القسم الثاني من أقسام التوحيد عند الأحباش.

النوع الثالث- توحيد الألوهية: ويقال له توحيد العبادة، وهو: الاعتقاد الجازم - مع العلم والعمل والاعتراف - بأن الله ذو الإلوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله ﷻ، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنهما؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعم أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه الإله المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، فتوحده سبحانه بصفات الكمال وتفرده بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحق العبادة أحد سواه.

ومما هو واضح أن توحيد الإلوهية هو مقصود دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم. وهذا النوع قد تضمنته سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وقوله تعالى﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤). وأول سورة السجدة وآخرها، وأول سورة غافر ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وغالب سور القرآن.

ومما لا شك فيه أن كثيرا من سور القرآن الكريم قد تضمنت أنواع التوحيد، فالقرآن كله من أوله إلى آخره جاء لتقرير أنواع التوحيد؛ لأن القرآن كله:

إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأقواله، فهذا هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي: " توحيد الربوبية والأسماء والصفات ".

وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما يُعبد من دونه، وهذا هو التوحيد الإرادي الطلبي " توحيد الإلوهية ".

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة الله، وذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا من النصر والتأييد، وما يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيده سبحانه تعالى.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في الآخرة من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد،

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[8].

وهذا النوع من التوحيد الخالص لله تعالى وإفراده بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا ونفي العبادة عن كل ما سوى الله ﷻ لا نجده حقيقة واضحا خالصا في اعتقاد هؤلاء الأحباش وذلك لأمرين :

الأمر الأول – اعتقاد الأحباش بجواز الاستعاذة بغير الله تعالى والتوسل والدعاء والتبرك بالأنبياء وبالموتى والاستغاثة والاستعانة بهم، وأن هذا – في اعتقادهم – ليس شركا، وأن الأولياء يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المسلمين ثم يعودون إليها مرة أخري !!

الأمر الثاني – اعتقادهم بنفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله ﷻ!!.

فالأمر الأول: حيث يعتقد الأحباش بجواز الاستعاذة بغير الله تعالى والتوسل والدعاء والتبرك بالموتى والاستغاثة والاستعانة بهم وأن هذا ليس شركا، وأن الأولياء يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المسلمين ثم يعودون إليها مرة أخري !!!

حيث يقول الحبشي: " اعلم أنه لا دليل حقيقي يدل على عدم جواز التوسل بالأنبياء والأولياء في حال الغيبة أو بعد وفاتهم بدعوى أن ذلك عبادة لغير الله، لأنه ليس عبادة لغير الله مجرد النداء لحيّ أو ميت ولا مجرد التعظيم ولا مجرد الاستغاثة بغير الله، ولا مجرد قصد قبر ولي للتبرك ولا مجرد طلب ما لم تجر به العادة بين الناس، ولا مجرد صيغة الاستغاثة بغير الله تعالى، أي ليس ذلك شركًا "!!٩.

ويرى الحبشي وأتباعه جواز التبرك بالأحجار!! حيث يقول مؤكدا على هذه العقيدة القبورية: " إن قبر معروف الكرخي الترياق المجرب "١٠.

ويعتقد الأحباش كذلك بجواز الاستغاثة والاستعانة بالأموات، ويزعمون أنهم يخرجون من قبورهم لكشف كرب الداعي، ويجوز طلب المكروب المدد من الأولياء!! .

قائلا: " يا سيدي بدوي أغثني يا دسوقي المدد ..... فإن سأل سائل: إن الأرواح تكون في برزخ فكيف يستغاث بهم وهم بعيدون ؟ نجيب لهم – كما يجيب الحبشي: "أن الله تعالى يكرمهم بأن يُسمعهم كلامًا بعيدًا وهم في قبورهم فيدعون لهذا الإنسان وينقذوه أحيانًا، ويخرجون من قبورهم فيقضون حوائج المستغيثين بهم ثم يعودون إلى قبورهم ...... ولا مانع أن يقول المسلم أعوذ برسول الله" !! ١١.

فهذا الاعتقاد تكذيب لآيات القرآن الكريم التي تؤكد علي وجوب لجوء الإنسان بدعائه لله تعالي مباشرة والاستغاثة به سبحانه وتعالي وحده، وأنه من الضلال دعاء الإنسان غير الله ﷻ وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك﴾ (يونس: ١٠٦)، وقوله تعالي ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأحقاف:٥).

وقوله ﷻ ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ (الرعد: ١٤).

- ورفض لأحاديث الرسول الكريم ﷺ والتي جاءت ناهية عن الاستغاثة بغير الله تعالي، ولعل من أهمها :-

- ما رواه الإمام الطبراني بإسناده أنه كان في زمن الرسول ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعض الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق. فقال الرسول الكريم ﷺ: "إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل"[١٢].

ولقد أجمع علماء السلف الصالح علي أن الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

فالشرك الأكبر: هو صرف العبادة أو بعضها لغير الله ﷻ كدعاء غير الله تعالي والنذر لغيره والذبح لغيره من أهل القبور والجن والشياطين وغيرهم ودعاء غير الله مما لا يقدر عليه إلا الله تعالي كسؤال الغني والشفاء وطلب الحاجات ونزول الغيث من غير الله ونحو ذلك مما يعتقده ويقوله الجاهلون عند قبور الأولياء والصالحين أو عند الأصنام من أشجار وأحجار ونحوها!!.

أما الشرك الأصغر: فهو الرياء الذي ينقص من التوحيد كأن يعمل الإنسان عملا لله تعالي يريد به ثناء الناس عليه أو يتصدق أو يصوم لأجل أن يراه الناس.

ولا شك أن السنة النبوية الشريفة قد أظهرت خطورة شرك الرياء،

وذلك في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال. قال رسول الله ﷺ: " قال الله تعالي: " أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه "[١٣].

وانطلاقا من ذلك يصبح اعتقاد الأحباش شرك واضح لكل ذي عقل، وكيف يستغاث بالموتى وهم بحاجة إلي دعاء الأحياء ؟!!!

أما اعتقاد الأحباش بخروج الأولياء الموتى من قبورهم لقضاء حوائج الناس، فهو عينه اعتقاد بعض غلاة الصوفية الذين خططوا لبناء دولتهم الباطنية وطبقاتها من القطب الغوث والنائبين و الأقطاب والأوتاد والبدلاء والنجباء....وغيرهم، وكيف لا يعتقد بهؤلاء وقد منحوه إجازة الطرق " النقشبندية والرفاعية والقادرية " !![١٤].

وهل قدسية القبور والمزارات إلا اقتباس واضح من غلاة الشيعة تأثر بها هؤلاء الأحباش؟

وهل بعد " دعاء الزيارة الجامعة لقبور الأئمة الاثنى عشرية " لدى الغلاة من دليل يؤكد الصلة الأكيدة بين الأحباش وغلاة الشيعة الباطنية !![١٥].

فيري شيخا الإسلام محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية رحمهما الله ﷻ :أنه إذا تبيّن ما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ - أي صرف الدعاء والاستغاثة إلى الله وحده – وما نهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ من الاستغاثة به ﷺ وهو أشرف الخلق وأكرمهم على الله ﷻ وسيد ولد آدم وخاتم الرسل والنبيين وأفضل الأولين والآخرين وأشرف الشفعاء منزلة وأعظمهم جاهًا عند الله تبارك وتعالى، تبين أن من دونه من الأنبياء والصالحين أولى بأن لا يشرك به ولا يتخذ قبره وثنًا يعبد ولا يُدعى من دون الله لا في حياته

ولا في مماته، ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل أن يقول يا سيدي فلانًا أغثني وانصرني وادفع عني أو أنا في حسبك ونحو ذلك، بل كل هذا من الشرك الذي حرم الله تعالى ورسوله ﷺ وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميّتين عند قبورهم وغير قبورهم لما كانوا من جنس عباد الأوثان صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأوثان ويغويهم فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به"[١٦].

ويؤكد العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله قائلا: "ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، فضلاً عمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله....وأن أعظم مفسدات القلب :التعلق بغير الله ﷻ، فليس عليه أضر من ذلك ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه، فإذا تعلق القلب بغير الله ﷻ وكلّه الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله تعالى بتعلقه بغيره والتفاته إلى سواه، فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله من تعلق به وصل "[١٧].

ويوضح الشيخ أبو بكر الجزائري قوله :"إن دعاء الصالحين والاستغاثة بهم والتوسل بجاههم لم يكن في دين الله تعالى قربةً ولا عملاً صالحًا فيتوسل به أبدًا، وإنما كان شركًا في عبادة الله محرمًا يخرج فاعله من الدين ويوجب له الخلود في جهنم ...... ولا يجوز التوسل إلى الله تعالى بجاه أحد أو بحق أحد ...... وليس من التوسل إلى الله تعالى كقول أحدهم اللهم إني أسألك بجاه نبيك فلان أو عبدك فلان...، كما ليس من التوسل المشروع به بل هو من

الممنوع سؤال الله تعالى بحق فلان إذ هذا التوسل لم يرد في الكتاب ...... ولم يرد في سنة النبي ﷺ الصحيحة "[١٨].

وخلاصة القول :

إن التوسل الحقيقي المشروع هو الذي يكون عن طريق طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بفعل الطاعات واجتناب المحرمات، وعن طريق التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وسؤاله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فهذا هو الطريق الموصل إلى رحمة الله ومرضاته.

أو طلب الدعاء من الأحياء الصالحين، وذلك أن العباد يتفاوتون في الصلاح وفي قربهم ومنزلتهم عند الله، لذلك كان الصحابة يحرصون على سؤال النبي ﷺ الدعاء لهم رجاء القبول والإجابة_التوسل بذكر حال السائل وما هو عليه من الضعف والحاجة، كأن يقول: اللهم إني الفقير إليك، الأسير بين يديك، الراجي عفوك، المتطلع إلى عطائك، هبني منك رحمة من عندك.

وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (الإسراء: ٥٦، ٥٧)[١٩].

أما الأمر الثاني: حيث اعتقاد الأحباش بنفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله ﷻ.

فيقصد به نفي أن يكون هناك شيء يوصف به الله تعالى، ذلك لأن وصف الله ﷻ بصفة يؤدي إلي التكثر في ذاته، وهذا التكثر ينافي وحدته.!!.

ولا شك أن هذا الاعتقاد نجد صداه لدى بعض فلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي وابن سينا المتأثرين بالفلسفة اليونانية خاصة الأفلوطينية الحديثة وحديثهم عن نفي الكثرة عن الله ﷻ .

حيث يرون – الكندي و الفارابي وابن سينا – وغيرهم أن :الله تبارك وتعالى أزلي واحد بإطلاق لا يسمح بأية كثرة، ولا تركيب، ولا ينعت ولا يتصف بأية مقولة، ولا يتحرك، وهو وحدة محضة، وعنه تصدر كل وحدة وكل ماهية، وهو الخالق والمبدأ لكل حركة، وأنه لا علة له فاعلية ولا غائية ولا صورية ولا مادية، وهو السبب الأول لوجود الأشياء، وهو واحد بالذات بطبيعته فلا جنس له، ولا فصل له ولا حد له حتى يمكن تعريفه ولا برهان عليه بل هو برهان علي جميع الأشياء، وهو لا ضد له، بل هو **خير محض وعقل محض** لأنه ذات مفارقة للمادة من كل وجه، ومعقول محض وعاقل محض، يعقل ذاته التي هي المبدأ لنظام الخير في الوجود، فيكون هذا التعقل علة للوجود بحسب ما يعقله، وهو المتوحد بالذات هو الأول بالحقيقة وقوامه لا بوجود شيء آخر بل هو مكتف بذاته عن أن يستفيد الوجود عن غيره، أما الأسماء والصفات التي نطلقها علي الله ﷻ كالقدرة والعلم والحياة......وغير ذلك فيجب أن نعتبرها من قبيل المجاز والتمثيل القاصر"[٢٠].

فمن خلال هذه التصورات الفلسفية والتي تأثر بها الأحباش يمكن استنباط ما يلي:

١- قولهم: " بإطلاق" يحتمل أن الله ﷻ **فقط موجود في الأذهان لا حقيقة له** في خارج الذهن.

٢- وقولهم: " لا يسمح بأي كثرة " تأكيد منهم علي **أن الله لا يتصف بصفة ولا نعت**؛ فإن إثبات الصفات يستلزم الكثرة أو تعدد القدماء.

٣- واعتقادهم بأنه ﷻ :" لا ينعت ولا يتصف بأية مقولة " **فالله غير متصف بصفة من الصفات** أو النعوت فهو وجود مطلق؛ غير متحقق إلا في الأذهان.

٤- وقولهم: "ولا تركيب " **ينفي الصفات الخبرية لله تعالى**؛ لأن في نظرهم إثباتها يستلزم الجسمية والتركيب وهذه من صفات الأجسام فما يفهم منه التركيب ينفى عن الله سبحانه.

٥- وإيمانهم بأنه: " لا يتحرك " **نفي للصفات الفعلية لله سبحانه وتعالى.**

٦- واعتقادهم بأنه ﷻ " لا يعتريه تغير من حال إلى حال " **نفي لقيام الصفات الاختيارية بالله سبحانه وتعالى** لأنه يلزم من قيامها به التغير والتحول من حال إلى حال.

٧- وقولهم " وهو عقل محض، وخير محض، ومعقول محض، وعاقل محض" يريدون بذلك **نفي الكثرة عن الله ونفي الإثنينية عنه سبحانه وأنه ذات مجردة؛ وهذا يستلزم نفي الصفات عنه** سبحانه.

٨- وقولهم هو " عاقل ومعقول " مؤداه **نفي الصفات الفعلية عن الله ﷻ.**

٩- وقولهم: وهو إذا وصف بصفات فإنها لا تدل على المعاني التي جرت العادة أنها تدل عليها ".

دليل علي عدم معرفة المعاني التي خاطبنا الله تعالى بها وهذا هو مذهب التجهيل؛ وكذلك يشبه قول المعتزلة في إثبات الأسماء دون الصفات سميع بلا سمع بصير بلا بصر.

١٠- واعتقادهم بأن صفات الله ﷻ : "هي صفات مجازية " أي لا حقيقة لها ولا صدق لها وهذا يعني تعطيلها.

١١- وقولهم: "وهو واحد لا كثرة في ذاته بوجه، ولا تصدر عنه الكثرة" يترتب على ذلك **نفي صفات الله سبحانه وتعالى لأن إثباتها يستلزم** الكثرة كما تقدم".

١٢- وقولهم: "لا أين له" نفي لصفة العلو لله تعالى.

١٣- وقولهم: ولا حد له، ولا برهان عليه، وهو يستحيل عليه التغير. **نفي لعلوه سبحانه وإثبات الكيفية له سبحانه** والذي مآلها **نفي لحقيقته ووجوده.**

١٤- وقولهم: بأنه ﷻ " **لم يصدر عنه إلاّ واحد بسيط**، وإن مصدر المخلوقات كلها عن العقول والنفوس، وإن مصدر هذا العالم عن العقل الفعّال هو ربّ كل ما تحته ومدبّره " **شرك به تعالى في الربوبيّة**، كشرك من جعل معه خالقا آخر، وهذا شرّ من شرك عبّاد الأصنام والمجوس والنّصارى، وهو أخبث شرك في العالم، إذ يتضمن من التعطيل وجحد الإلهيّة والربوبيّة واستناد الخلق إلى غيره سبحانه وتعالى ما لم يتضمنه شرك أمة من الأمم"[٢١].

وخلاصة القول:

إن تنزيه الله ﷻ عن مشابهة صفات الخلق ، والإيمان بما وصف به نفسه ﷻ أو وصفه به رسوله ﷺ إيمانًا مبنيًا على أساس التنزيه على نحو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، وقطع الطمع في إدراك الكيفية لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ هو طريق النجاة لمن أراد النجاة.

المسألة الثانية: تناقض الأحباش في اعتقادهم في الصفات الإلهية عامة والصفات الخبرية خاصة:

ففي الوقت الذي يعتقدون فيه " نفي الكثرة عن الله تعالى " أي: نفي أن يكون هناك شيء يوصف به الله تعالى، ذلك لأن وصف الله ﷻ بصفة يؤدي إلي التكثر في ذاته، وهذا التكثر ينافي وحدته.!!.

فإذا بهم يقررون الاعتقاد بالصفات الإلهية الكمالية كلها - إجمالا - كما جاءت في الكتاب والسنة.

ويتناقضون ويقررون أن الواجب علي المؤمن الاعتقاد - تحديدا - بثلاث عشرة صفة لله ﷻ فقط غافلين بقية الصفات الواردة في الكتاب والسنة والتي ارتضاها الله ﷻ لنفسه!!.

أما فيما يختص بحديثهم عن الصفات الخبرية - كاليد والوجه والاستواء والمجيء والإتيان - فنجدهم يؤولونها تأويلا مخالفا لحقيقتها المرادة في حق الله ﷻ.

ففيما يختص " **بنفي الكثرة عن الله تعالى** " أي: نفي أن يكون هناك شيء يوصف به الله تعالى، ذلك لأن وصف الله ﷻ بصفة يؤدي إلي التكثر في ذاته، وهذا التكثر ينافي وحدته!!.

فقد اتضح بيانه في المسألة السابقة.

ويعتقد مؤسس الطائفة عبد الله الحبشي: "أن صفات الله ﷻ كلها كاملة كما قال تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ (الأعراف:١٨٠) وقوله ﴿ولله المثل الأعلى﴾ (النحل:٦٠) وأنه يستحيل في حقه تعالى أي نقص.....وأن الواجب العيني المفروض على كل مكلف - أي البالغ العاقل - أن يعرف من صفات

الله تعالى ثلاث عشرة صفة: الوجود والقدم، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والقيام بنفسه، والبقاء، والقدرة، والإرادة، والحياة، والعلم، والكلام، والسمع، والبصر. وأنه يستحيل على الله ما ينافي هذه الصفات.

فالوجود: أي أنَّ الله تعالى موجود،

والوحدانية: أي أنه واحدٌ لا شريك له،

والقدم: أي أنه لا ابتداء لوجوده،

والبقاء: أي أنه لا نهاية لوجوده لا يموتُ ولا يهلك ولا يتغير،

والقيامُ بالنفس: أي أنه مُستغنٍ عن كل ما سواهُ وكل ما سواه محتاجٌ إليه،

والقدرة : أي أنَّ الله قادرٌ على كل شيء أي كل ممكن عقلي يجوز عقلاً وجوده وعدمه، الله لا يعجزه شيءٌ

والإرادة:أي المشيئة وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه من الصفات دون بعض وبوقتٍ دون آخر،

والعلم: أي أن الله يعلم كل شيء بعلمه الأزلي ولا يتجدد له علمٌ لأن علمه علمٌ واحدٌ شاملٌ لكل المعلومات ،

والسمع والبصر:أي أنَّ الله يسمه بسمعه الأزلي الذي ليس كسمع غيره ويرى برؤيته التي ليست كرؤية غيره،

والحياة: أي أن الله حي بحياةٍ أزليةٍ أبديةٍ ليست بروح ولحم ودم،

والكلام: أي أنه سبحانه وتعالى متكلمٌ بكلام أزلي أبدي ليس بحرف ولا بصوتٍ ولا بلغة.

والمخالفة للحوادث – جميع المخلوقات:أي أنه لا يشبه شيء من خلقه وأنه يستحيل على الله تعالى ما ينافي هذه الصفات"[٢٢].

أما حديث الأحباش عن الصفات الخبرية - وتسمى النقلية والسمعية، وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع، والخبر عن الله، أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، لولا الأخبار المنقولة عن الله ﷻ، وعن رسوله الكريم ﷺ، وهي خبرية محضة وأمثلتها:(الوجه، - اليد، - العين - الغضب - الرضا - الفرح - القَدَم - الاستواء، - النزول- المجيء - الضحك....).

وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- صفات فعلية تجدد حسب مشيئة الله ﷻ وهي: - النزول، - الاستواء على العرش، - المجيء لفصل القضاء بين عباده سبحانه يوم القيامة كما يليق به، - الغضب، - الفرح، - الضحك كما يليق بجلاله وعظمته سبحانه، نثبتها كلها ونؤمن بها لورود الخبر، وصحته ولولا ذلك لأمسكنا عن الكلام في هذه الصفات وغيرها من الصفات والأسماء، لأنها توقيفية.

ب- صفات ذاتية قائمة بذاته العلية وهي قديمة قِدَم الذات مثل: الوجه واليد والعين والقَدَم والرحمة والمحبة والرضا، وسائر صفات الرب تعالى.

وهذه الصفات وإن كانت تعد في حق المخلوق جوارح وأعضاء وأبعاضًا وأجزاء ولكنها في حق الله تعالى صفات أثبتها لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، لا نخوض فيها بأهوائنا وآرائنا، بل نفوض كنهها وحقيقتها إلى الله تعالى لعدم معرفتنا لحقيقة الذات، لأن معرفة حقيقة الصفة متوقفة على معرفة حقيقة الذات كما لا يخفى، بل نثبتها ونؤمن بها دون تحريف أو تعطيل، ودون تكييف وتجسيم وتشبيه[٢٣].

فقد سلك الأحباش فيها مسلكين:

الأول – مسلك المتأولين المعطلين لها متأثرين بفكر المعتزلة والأشاعرة الأوائل....وغيرهم. فذهبوا: يؤولون هذه الصفات تأويلا مخالفا لحقيقتها المرادة في حق الله ﷻ مدعين أن إثباتها يؤدي إلى وصف الإله بالجسمية كأن يكون له : يد وعينان وساق وقدم وأذن....وهذا محال في حق الله ﷻ.

الثاني – مسلك الحاكمين بالتكفير لمن ينفي التأويل لهذه الصفات الخبرية !!!

ومن هنا كثرت تأويلات الأحباش تجاه الصفات الخبرية الواردة بالآيات المتشابهات في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة **وتكفير من اعتقد بها دون تأويلها** التأويل التنزيهي في حق الله ﷻ

ومن هذه التأويلات:

١- اعتقادهم بتكفير من اعتقد أن الاستواء يراد به الاستقرار والجلوس بل الحق كل الحق حمل لفظة الاستواء على القهر، وقد خصص العرش بالذكر لأنه أعظم مخلوقات الله تعالى حجما فيعلم شمول ما دونه من باب الأولى[٢٤].

٢- اعتقادهم بأن (معية الله) في قوله تعالى ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾ (الحديد: ٤) يراد بها الإحاطة بالعلم أو النصرة ،وليس المعنى بها الحلول والاتصال ويكفر من اعتقد ذلك[٢٥].

٣- تأويلهم (للوجه) في قوله تعالى ﴿فثم وجه الله﴾ (البقرة: ١١٥) حيث يراد به قبلة الله أي الجهة التي يتوجه المسلمون إليها، ولا يراد بالوجه الجارحة ويكفر من اعتقد ذلك[٢٦].

٤- إيمانهم بأن (النور) في قوله تعالى ﴿الله نور السموات والأرض﴾ (النور:٣٥) معناه أن الله تعالى هادي أهل السموات والأرض لنور الإيمان، والله ليس نوراً بمعنى الضوء بل هو الذي خلق الضوء، ومن اعتقد أن الله ﷻ نور أي ضوء فقد كفر[٢٧].

٥- اعتقاد الأحباش أن الله ﷻ منزه عن الانفعال كالآلام واللذات كالرضا والغضب، ذلك لأن الذي تلحقه هذه الأحوال يجب أن يكون حادثا مخلوقا يلحقه التغيير وهذا يستحيل على الله ﷻ، فيصبح الرضا في حق الله يراد به إرادة إنعامه على عباده، ويصبح الغضب إرادة الانتقام[٢٨].

٦- تأويلهم (لليد أو اليدين) بالعناية والحفظ كما جاء في قوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) [٢٩].

٧- اعتقاد الأحباش أن كل إضافة إلي الله تعالى هي من باب إضافة ملك للتشريف لا إضافة صفة أو ملامسة كقوله تعالى﴿بيتي﴾ (الحج:/ ٢٦) وقوله ﴿رب العرش﴾ (المؤمنون:١١٦) وقوله ﴿من روحنا﴾ [٣٠].

٨- اعتقاد الأحباش أن (الفوقية) في قوله تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ (النحل:٥٠) يراد بها فوقية القهر والغلبة دون المكان والجهة[٣١].

٩- اعتقاد الأحباش أن المراد (بالمجيء) في قوله تعالى ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ (الفجر:٢٢) مجيء أثر الله تعالى أي أثر من آثار قدرته، وليس مجيء بحركة أو انتقال، ومن اعتقد ذلك فقد كفر !!! [٣٢].

١٠- إيمان الأحباش أن المراد بصفة المكر في قوله تعالى ﴿ومكروا

ومكر الله والله خير الماكرين﴾ (آل عمران: ٥٤) بمجازاة الله ﷻ للماكرين بالعقوبة من حيث لا يدرون[٣٣].

١١- إيمان الأحباش أن المراد بالاستهزاء في قوله تعالى ﴿الله يستهزئ بهم﴾ (البقرة:١٥) المجازاة على الاستهزاء[٣٤].

هكذا يتضح بما لا يدع مجالا للشك كيف سلك الأحباش طريق التأويل والتعطيل والنفي، طريق المعتزلة والأشاعرة الأوائل ومن سار على دربهم لصفات ارتضاها الله ﷻ لنفسه بما يليق بجلاله تعالى، ولو أراد الله تعالى غير ذلك لأبانها وأقرها سبحانه واضحة لا تخفى على مؤمن يقرأ آيات القرآن العظيم أو الأحاديث النبوية الشريفة.

أما أهل السنة والجماعة فهم على نورٍ وبرهان فمن أولهم إلى آخرهم لم يختلفوا على هذه المسألة فهم يثبتون ما أثبته الله ﷻ لنفسه وما أثبته له رسوله الكريم ﷺ علي الوجه اللائق به ﷻ من غير تحريف

ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل متخذين من نبراسي القرآن الكريم والسنة المطهرة المنهج الحق والهداية والإيمان الصحيح والاعتقاد الصادق، ولم يقل النبي الكريم ﷺ في شيء منها: أن ظاهرها غير مراد، أو تدل علي تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه.

ومن هذا المنطلق وضع علماء السلف الصالح مجموعة من القواعد المثلي في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى وهي:

القاعدة الأولى: الأدلة التي تثبت بها أسماء الله تعالى وصفاته هي :كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فلا تثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما، وعلى هذا فما ورد إثباته لله تعالى من ذلك في الكتاب والسنة وجب إثباته

،وما ورد نفيه فيهما وجب نفيه مع إثبات كمال ضده، وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، فلا يثبت ولا ينفى، لعدم ورود الإثبات والنفي فيه.

القاعدة الثانية: الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف، لا سيما نصوص الصفات، حيث لا مجال للرأي فيها.

القاعدة الثالثة: ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر، فباعتبار المعنى هي معلومة. وباعتبار الكيفية التي هي عليها مجهولة.

القاعدة الرابعة: صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك.

وقد دل على هذا: السمع- النقل – والعقل والفطرة. [٣٥]

القاعدة الخامسة: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: ثبوتية، وسلبية.

فالثبوتية: ما أثبت الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، كالحياة، والعلم، والقدرة، والاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والوجه، واليدين، ونحو ذلك فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به.

والصفات السلبية: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه، كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب. فيجب نفيها عن الله تعالى لما سبق مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل.

القاعدة السادسة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال فكلما كثرت وتنوعت دلالاتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر، ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه أكثر بكثير من الصفات السلبية كما هو معلوم

القاعدة السابعة: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية، وفعلية.

فالذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفا بها، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة والعلو والعظمة. ومنها الصفات الخبرية: كالوجه واليدين والعينين.

والفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا.

القاعدة الثامنة :يلزم في إثبات الصفات التخلي عن محذورين عظيمين:

أحدهما: التمثيل.

والثاني: التكييف.

فأما التمثيل: فهو اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين. وهذا اعتقاد باطل.

وأما التكييف: فهو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل. وهذا اعتقاد باطل كذلك بدليل السمع والعقل. أما السمع: فمنه قوله تعالى: **﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾**، وقوله: **﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾**، **ومن المعلوم أنه لا علم لنا بكيفية صفات ربنا، لأنه تعالى أخبرنا عنها ولم يخبرنا عن كيفيتها،** فيكون تكييفنا قفوًا لما ليس لنا به علم، وقولاً بما لا يمكننا الإحاطة به.

وأما العقل: فلأن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته، أو العلم بنظيره المساوي له، أو بالخبر الصادق عنه. وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله عز وجل، فوجب بطلان تكييفها.

القاعدة التاسعة :صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته[٣٦].

وخلاصة القول:

إن الصفات الإلهية هي الصفات التي تنبغي لكل كمال مطلق منزه عن الحدود، فالكمال المطلق واحد لا يتجزأ، حيث لا يكون كمالا مطلقا إلا إذا كان غاية في :(القدرة، غاية في العلم، غاية في الرحمة والإحسان والعدل والتصريف، ......، ......) وإن علة الزلل أن نحصي هذه الصفات وهي لا تقبل الحصر، أو نقيسها على شيء وهى أعلى وأكمل من كل شيء.لأنه ﷻ ﴿ليس كمثله شيء﴾[٣٧].

المسألة الثالثة: اعتقاد الأحباش بنفي "علو الله تعالي" علي خلقه واستوائه علي عرشه حقيقة، وتكفير من اعتقد أن الله تعالي في السماء مستو علي عرشه.

حيث يقول الحبشي: " إن من قال لا إله إلا الله وهو يعتقد أن الله في السماء، فإن هذه الشهادة لا تنفعه، وهو كافر لأن الشهادة تنفع مع الاعتقاد الصحيح، أما من تلفظ بها بلسانه وعقيدته فاسدة فإنها لا تنفعه، ذلك لأن الله ليس فوق العالم ولا تحته ولا خارجه ولا داخله ولا متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه!! "[٣٨].

ويؤكد الحبشي علي **تكفير من اعتقد أن الله تعالى في السماء** قائلا: "أعظم الكفر أن تعتقد أخي المسلم أن ربك الذي خلقك ورزقك في السماء"[٣٩].

هذا الاعتقاد كشف تكذيب الأحباش لآيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك **علو الله تعالى علي خلقه، وأنه في السماء علوا يليق بجلال الله تعالى مستو علي عرشه**، وإن لم يكن الله تعالى في العلاء فأين يكون ؟!!!

*** أولا: أدلة القرآن الكريم علي علو الله تعالى على خلقه واستوائه علي عرشه:**

آيات القرآن الكريم الدالة علي علو الله تعالى على خلقه واستوائه علي عرشه كثيرة ولعل منها:

قوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة: ٥)، وقوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ﴾ (الملك: ١٦)، وقوله ﷻ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠) وقوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (المعارج: ٤).

وقوله ﷻ ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران:٥٥)، وقوله تعالى ﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه ﴾ (النساء: ١٥٨)، وقوله ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود: ٧).

وقوله ﷻ ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾ (فصلت:١١)، وقوله ﷻ في الملائكة ﴿يخافون ربهم من فوقهم ﴾ (النحل:٥٠)

*** ثانيا: أدلة السنة النبوية لإثبات علو الله تعالى على خلقه واستوائه علي عرشه:**

كثرت الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك علو الله تعالى علي خلقه، وأنه في السماء علوا يليق بجلال الله تعالى مستو علي عرشه.

فمن هذه الأدلة :

١- أنه ﷺ شهد للجارية بالإيمان؛ لقولها **إن الله في السماء.**

حيث أورد مسلم ﷺ في صحيحه وأحمد ﷺ في مسنده من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: - "كانت لي غنم بين أحد والجوانية فيها جارية لي فاطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة وأنا رجل من بني آدم فأسفت فصككتها فأتيت النبي فذكرت ذلك له فعظم ذلك علي فقلت: يا رسول الله – ﷺ – أفلا أعتقها؟ قال: ادعها. فدعوتها فقال لها ﷺ: **أين الله قالت: في السماء.** قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة"[٤٠].

٢- ما رواه الترمذي وأحمد ﷺ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[٤١].

٣- ما رواه الإمام البخاري ﷺ في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة **وفوقه عرش الرحمن** ومنه تفجر أنهار الجنة"[٤٢].

٤- ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي **فهو مكتوب عنده فوق العرش**"[٤٣].

٥- ما رواه البخاري ومسلم وأحمد ﷺ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي قال ﷺ: " **ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا** كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر"[٤٤].

٦- ما رواه الإمام البخاري ومسلم ﷺ في صحيحيهما عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر **ثم يعرج إليه** الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهو يصلون "[٤٥].

*** ثالثا: أقوال صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وتابعي التابعين وأئمة السلف الصالح:**

كثرت كذلك أقوال صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وتابعي التابعين وأئمة السلف الصالح التي **تؤكد علي علو الله تعالى على خلقه واستوائه علي عرشه استواء يليق بجلاله ﷻ**، فمن هذه الأقوال :

١- فعن **عبد الله بن عباس** حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ﷺ **أنه** دخل على عائشة رضي الله عنها و هي تموت، فقال لها: " كنت أحب نساء رسول الله ﷺ، ولم يكن يحب إلا طيبا، وأنزل الله براءتك **من فوق سبع سماوات** "[٤٦].

٢- وهذه زينب بن جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم والتي نزلت هذه الآية فيه ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ (الأحزاب: ٣٧) فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ و تقول زوجكن أهلكن **وزوجني الله من فوق سبع سماوات**[٤٧].

٣- **وهذا الإمام الشافعي** ﷺ والذي يزعم الأحباش أنهم على مذهبه سائرون قال :" القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها، أهل الحديث الذين رأيتهم فأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، **وأن الله على عرشه في سمائه** يقرب من خلقه كيف شاء ".

٤- وهذا تصريح من **الإمام أبي حنيفة** ﷺ بتكفير من أنكر أن يكون اللّه في السماء، حيث قال :

"من قال لا أعرف ربي في السماء، أم في الأرض فقد كفر؛ لأن اللّه يقول ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وعرشه فوق سبع سموات ،ومن قال: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض فهو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ **لأنه تعالى في أعلى عليين، وإنه يدعي من أعلى لا من أسفل**"[٤٨].

٥- وهذا **الإمام أحمد " إمام أهل السنة والجماعة "** ﷺ قال في ردِه على الزنادقة والجهمية: " لم أنكرتم أن يكون الله على العرش، وقد قال تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، وقال ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وما بينهما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ وقد أخبرنا أنه في السماء فقال :ﷻ﴿أَأَمِنتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأرض﴾ ﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾

وقال ﴿إليه يصعد الكَلِمُ الطَّيِّب﴾، وقال ﷻ ﴿إني متوفيك ورافعك إلَيَّ﴾، وقال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (النحل:٥٠) وقال ﷻ ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ (الأنعام: ١٨). فهذا خبر الله ﷻ أخبرنا أنه في السماء، وإنما معنى قوله جل شأنه ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ يقول: هو إله من في السماوات وإله من في الأرض، وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون عرشه، ولا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان، فذلك قوله ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)، وهكذا قول جمهور السلف ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين "[٤٩].

٦- **وصدق الإمام مالك بن أنس** حينما قال :" من اعتقد أنّ الله فِي جوف السّمَاء محصور محاط به، وأنّه مفتقر إِلَى العرش، أَوْ غير العرش - من المخلوقات- أَوْ أَنْ استواءه عَلَى عرشه كاستواء المخلوق عَلَى كرسيّه: فَهُوَ ضال مبتدع جاهل، ومن اعتقد أنّه لَيْسَ فَوْقَ السَّمَاوَات إله يعبد، وَلاَ عَلَى العرش ربّ يصلّى لَهُ ويسجد، وأنّ محمدًا لَمْ يعرج بِهِ إِلَى ربّه؛ وَلاَ نزل القرآن من عنده: فَهُوَ معطّل فرعوني، ضال مبتدع "[٥٠].

٧- ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** ﷺ: "**وليس المراد بذلك أن السماء تحصر الرب وتحويه**، كما تحوي الشمس والقمر وغيرهما، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا يعتقده عاقل، فقد قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾، والسموات في الكرسي كحلقة ملقاة في أرض فَلاة، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والرب - سبحانه - فوق

سمواته، على عرشه، بائن من خلقه؛ ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته "[٥١].

هكذا يتضح بما لا يدع مجالا للشك من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول المصطفى ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأئمة السلف الصالح إثبات علو الله تعالى علي خلقه واستوائه علي عرشه علوا واستواء يليق بجلاله ﷻ، وأن ما ذهب إليه هؤلاء الأحباش هو الضلال والتناقض الواضح الذي يهدف إلي غرس الشك في قلوب المؤمنين من أجل اللجوء إلي عقيدة مخالفة لعقائد أهل الحق أهل السنة والجماعة.

ومن هنا سلك الأحباش طريق التأويل والرفض للأدلة السابقة من القرآن والسنة لإثبات نفي علو الله ﷻ على خلقة، ومن أمثلة هذه التأويلات :

١- قول الحبشي :" أننا لا نرفع الأيدي في الدعاء للسماء لأنها مهبط الرحمات والبركات **وليس لأن الله موجود بذاته في السماء**"[٥٢].

٢- اعتقاد الأحباش وتأويلهم لمعراج الرسول الكريم ﷺ بأنه تشريف للرسول لاطلاعه على عجائب في العالم العلوي وتعظيم مكانته ورؤيته للذات المقدس بفؤاده وليس المقصود بالمعراج وصول الرسول ﷺ إلي مكان ينتهي وجود الله تعالى إليه ويكفر من اعتقد ذلك!!!"[٥٣].

٣- رفض الأحباش لحديث الجارية التي أمر الرسول المصطفى ﷺ سيدها بأن يعتقها باعتباره حديثا غير صحيح ذلك لأنه ليس بمجرد إشارة الجارية إلى السماء أنها مؤمنة مسلمة فذلك أمر – الإشارة إلى السماء – يشترك فيه اليهود وغيرهم من الكفار وعلى الرغم من ذلك لا يحكم لهم بالإيمان والإسلام !! "[٥٤].

٤- تأويل حديث زواج زينب بنت جحش من الرسول ﷺ بأن زواجها مسجل في اللوح المحفوظ كتابة خاصة لها!!

وتناسى هؤلاء أن كل شيء في السموات والأرض ومقادير الخلائق مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ.

٥- تأويل الأحباش آيات ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ وأحاديث الرسول ﷺ عن "عدم طاعة الزوجة لزوجها **وسخط الذي في السماوات عليها**" بالملائكة هم أهل السماء وليس الله ﷻ !! "[٥٥].

هكذا يتضح اعتقاد الأحباش **نفي علو الله تعالى علي خلقه واستوائه علي عرشه**، وتكفير من يؤمن بعلوه واستوائه ﷻ على عرشه !!.

المسألة الرابعة: اعتقاد الأحباش أن القرآن الكريم ليس كلام الله تعالي حقيقة بل هو عبارة عن كلام وتعبير سيدنا جبريل عليه السلام وهو حادث مخلوق وسائر الكتب السماوية كذلك. !!!!

حيث يقول الحبشي :" اللفظ المنزل الذي هو عبارة عن الكلام الذاتي ويدل على هذا قوله تعالى ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ حيث أضافه إلى جبريل وقد ورد إسناد القراءة لله تعالى مرادا به **قراءة جبريل**، لأنها بأمر الله تعالى، كما قال الله تعالى ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ ولا معنى لذلك إلا أن جبريل يقرأه بأمر الله تعالى له بذلك "[٥٦].

ويؤكد الحبشي هذه العقيدة قائلا :" إن القرآن بمعنى اللَّفظ المُنزل هو غير ذات كلام الله ﷻ "[٥٧].

ويؤمن الأحباش جميعا أن :" كلام الله صفة أزلية أبدية بأزلية الذات لا

يشبه كلام الخلق وليس بصوت ولا حرف....وأن القرآن وغيره من الكتب المنزلة لها إطلاقان:

الأول: تطلق علي الكلام الذاتي الأزلي الذي ليس هو بحرف ولا صوت ولا لغة ولا غيرها.

الثاني: تطلق علي اللفظ المنزل علي محمد ﷺ - وأي رسول - وعلي سائر الكتب المنزلة السماوية فلم تكن موجودة فخلقها الله ﷻ فصارت موجودة......وهذه الكتب المنزلة كلها عبارات عن ذلك الكلام الذاتي الأبدي ...... وأن اللفظ المنزل ليس قائما بذات الله ﷻ بل هو مخلوق لله لأن حروفه يسبق بعضها بعضا وما كان ذلك كذلك فهو حادث مخلوق قطعا!!! ......

فإن قيل إذا لم يكن اللفظ المنزل عين كلام الله الذاتي فكيف كان نزوله علي سيدنا محمد ﷺ؟

فالجواب: إن جبريل وجده مكتوبا في اللوح المحفوظ فأنزله بأمر الله ﷻ له على سيدنا محمد ﷺ قراءة عليه لا مكتوبا في صحف ... "[٥٨].

هذا الاعتقاد من الاعتقادات المخالفة حقيقة لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول المصطفى ﷺ ذلك لأن القرآن الكريم :هو كلام الله تعالي حقيقة المنزل علي سيدنا محمد ﷺ عن طريق (جبريل عليه السلام) أي أنه هو عينه كلام الله تعالي بمراده هو وليس بعبارة (جبريل عليه السلام) لأنه صفة لله تعالي، وأنه من عند الله تعالي وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**﴾ (المائدة: ٤٨) وقوله تعالي ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾(الحجر: ٩)، وقوله تعالى ﴿ولا يكلِّمُهم الله وَلا ينظُرُ إليهم)﴾آل عمران: ٧٧) فهنا ذكر الله تعالى أنه يوم القيامة يكلم

المؤمنين، فعلم أن كلامه ليس كلاما نفسيا، بل هو كـلام حقيقـة لا مجـال للتأويل فيه مع وجود صراحة القرآن بذلك[٥٩].

وأما مخالفته للسنة النبوية فنذكر عددا من أحاديث الرسول الكريم ﷺ التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك إثبات صفة الكلام لله تعالى وكلامه ﷻ مع العباد خاصة أهل الجنة.

* ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه قـال.جـاء رجل إلي النبي ﷺ فقال:

يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال ﷺ: أما لو قلـت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك "[٦٠].

* وما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي عبد الله الأغر، عـن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يتنزّل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخِرِ، **فيقول: من يدعوني فأستجيب له،** من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له "[٦١].

* وما رواه الإمام البخاري، عن عبد الله قال: قال رسـول الله ﷺ: "إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجًا من النار، رجل يخرج حبوًا، **فيقول له ربه: ادخل الجنة،** فيقول: رب الجنة ملأى، فيقول له ذلـك ثلاث مرات، فكل ذلك يعيد عليه: الجنة ملأى فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرات فيقول تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك"[٦٢].

* وما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عدي بن حاتم قال: قال رسـول الله ﷺ: "ما منكم من **أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه** ترجمان، فينظـر

أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشِقٍّ تمرة"[٦٣].

* وعن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: " **إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة**: يا أهل الجنة، فيقولـون: لبيـك وسـعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يـا ربِّ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلـك؟ فيقولون: يا ربِّ، وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضـواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا "[٦٤].

وأما مخالفته لأئمّة أهل السنة والجماعة فنذكر هنا :

قول الإمام أبو حنيفة ﷺ حيث يقول: "وهـو (أي القـرآن) كـلام الله محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف"[٦٥].

وقول الإمام الطحاوي ﷺ: "منه بدأ بلا كيفية قولاً أي ظهـر منـه ولا يُدرى كيفية تكلُمِه به وأتى بالمصدر المعروف للحقيقة كما أكـد الله تعـالى التكليم بالمصدر المثبت للحقيقة النافي للمجاز في قولـه: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ (النساء: ١٦٤) فماذا بعد الحق إلا الضلال"[٦٦].

و مذهب أهل السنة والجماعة وغيرهم كلهم متفقون على أن : **القـرآن كلام الله غير مخلوق**. كما أنهم متفقون على أن الله ﷻ لم يـزل متكلمًـا إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت يسـمع وأن نـوع الكـلام قديم"[٦٧].

واعتقاد الأحباش هذا لا يختلف عن رأي الجهمية والمعتزلة القائلين بأن القرآن الذي هو كلام الله مخلوق، ولا يختلف كذلك عن اعتقـاد الأشـاعرة

الأوائل خاصة كما في اعتقاد الجويني حيث يرى: "أن كلام الله منزل على الأنبياء ولكن ليس معنى التنزيل أي إنزال شيء من علو إلى سفل فإن هذا يختص بالأجسام، وإنما المقصود بالإنزال هو أن جبريل عليه السلام أدرك كلام الله ﷻ وهو في مقامه – فوق سبع سماوات – ثم نزل إلي الأرض فأفهم الرسول ﷺ ما فهمه عند سدرة المنتهى من غير نقل لذات الكلام !!!"[٦٨].

وانطلاقا مما سبق ندرك أن جبريل عليه السلام فهم عن الله ﷻ كلامه وفهم الرسول ﷺ عن جبريل مقاصد الله دون أن ينقل له ذات كلام الله ﷻ فأصبح التنزيل تنزيلا للمعاني لا للألفاظ ،ومن هنا يلزم عن هذا أن تكون الألفاظ والعبارة من عند الرسول ﷺ !!! وهذا ما يرفضه المسلم المعتقد بحقيقة القرآن الكريم[٦٩].

المسالة الخامسة: اعتقاد الأحباش أن الله تعالي أعان الكافر على كفره، وإعان المؤمن على إيمانه، ولولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر !!![٧٠]

حيث يقول الحبشي:" ليس مراد الإعانة – إعانة الله تعالى للعبد – هنا الرضا والمحبة وإنما معناها: التمكين والإقدار أي أن الله ﷻ هو الذي يمكّن العبد من عمل الخير وعمل الشر، لأنه هو الذي خلق لسان وفؤاد وجوارح المؤمن والكافر، فلولا أن الله أعطى المؤمن القدرة على الإيمان لم يؤمن، ولولا أنه ﷻ أعطى الكافر القدرة على الكفر لم يكفر !!!" [٧١].

ويؤكد الأحباش على أن المشيئة الواردة بآيات القرآن الكريم تعني :أن الله ﷻ يكره الكفر والمعاصي **لكن خصص قوم بأن ينساقوا إلى الضلال،** كما خصص آخرون بأن ينساقوا باختيارهم إلى الهدى، وبمعنى آخر :أن الله

تعالى شاء في الأزل أن يهتدي قوم بالرسول الكريم ﷺ ولم يشأ أن يهتدي آخرون وذلك تنفيذا لمشيئة الله ﷻ في الفريقين[٧٢].

وتأكيدا **لنفي إرادة الإنسان وحريته في اختيار أفعاله الإرادية** يذهب الأحباش إلى أن :" من **شاء الله** تعالى له الهداية لابد أن يهتدي، فيلهمه الله ﷻ الإيمان والتقى فيهتدي باختياره لا مجبورا، وأما من شاء الله تعالى له في الأزل **أن يكون ضالا كافرا أضله الله تبارك وتعالى أي جعله كافرا فيختار هذا العبد الكفر !!!** "[٧٣].

يقول الحبشي في دليله القويم: "جميع ما يتوقف عليه أفعال الجوارح من الحركات والسكنات، كل ذلك **بخلق الله لا تأثير لقدرة العبد فيه**....وأنه يجب على المكلف أن يرضى عن الله في تقدير الخير والشر، فالمعاصي من جملة مقدورات الله ومقتضياته...ويكفر من يقول إن العبد يخلق أعماله"[٧٤].

وينكشف اعتقاد الأحباش عن **نفي إرادة الإنسان ورغبته في عمل الخير والصلاح** ما لم يكن هذا الخير والصلاح والحسنات من تقديرات الله ﷻ الأزلية، فكأن التقدير الأزلي يرفض كل خير يتأتي من الإنسان !!

حيث يقول الحبشي :" اعلم أن تقدير الله ﷻ الأزلي لا يغيّره شيء: لا دعوة داع ولا صدقة متصدق ولا صلاة مصل ولا غير ذلك من الحسنات، بل لابد أن يكون الخلق علي ما قـدّر لهم في الأزل من غير أن يتغير ذلك !!!" [٧٥].

وعلى الرغم مما سبق يعتقد الأحباش بالكسب الإنساني الذي هو محل التكليف والذي يقصد به: فعل العبد الذي عليه يثاب أو يؤاخذ في الآخرة وبمعنى آخر :توجيه العبد قصده وإرادته نحو العمل، وأن العبد كاسب لعمله

والله ﷻ خالق لعمل هذا العبد الذي هو كسب له، ومن هنا فليس الإنسان مجبورا لأن الجبر ينافي التكليف[٧٦].

هذه الاعتقادات هي عينها اعتقادات الجهمية الجبرية (أتباع جهم بن صفوان ١٢٨ هـ) والذين يرون أن الإنسان لا قدرة له ولا استطاعة له في فعله، فهو كالريشة في الهواء لا يملك من الاستطاعة شيئا، ومن ثم فكون الكافر كافرا والمؤمن مؤمنا بمعونة الله وليس للإنسان مشيئة ولا إرادة، وهذا إنكار لآيات القرآن الكريم التي تؤكد علي اختيار ومشيئة الإنسان وحريته، وأنه بها كانت سببا في دخول الكفار النار، وذلك مصداقا لقوله تعالي ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف:٢٩)، وقوله تعالي ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾(الملك:١٠، ١١).

وكأن اعتقاد الأحباش هذا يراد به فتح باب المعاصي علي مصراعيه انطلاقا من عدم تأثير واختيار العبد في فعله، وأن الكافر قد أجبر علي الكفر، وسلبت منه إرادته، وذلك بمعونة من الله تعالي وهذا بلا شك ضلال فكري يرفضه العاقل[٧٧].

ولا شك أن من يتأمل آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية يستطيع استنباط الكثير من الدلائل الواضحة **لإثبات حرية الإرادة الإنسانية** ومنها :-

أولا: مدح الله للمؤمنين وإثابتهم بما أضافه إليهم من أفعال الطاعات، وذلك كما في قوله تعالى ﴿قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون.... هم الوارثون﴾ (المؤمنون: ١-٥).

فالآيات دليل واضح علي أن المؤمنين هم الفاعلون المختارون بإرادتهم للخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، والابتعاد عن الزنى، والمحافظة على الأمانات، وأداء الزكاة إلي مستحقيها.

ثانيًا: التوجه إلى المكلفين بضرورة أداء التكاليف، دفعا للعذاب كما في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة﴾(التحريم: ٦).

فالآية واضحة الدلالة علي حرية العبد، وتصرفه فيما يفعل، حتى يقي نفسه وأهله عذاب النار، وإن لم يكن حرا ما صح أمره بوقاية نفسه وأهله.

ثالثًا: ما حاكاه القرآن من ندم العصاة، وتحسرهم باستغفارهم وتوبتهم، كما في قوله تعالى﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا﴾ (البقرة: ٢٨٥)، ذلك لأن المؤاخذة لا تصح إلا والعباد مختارون لأعمالهم ،وتحسر الإنسان يوم القيامة عما فرط من أعمال في الدنيا، وتذكره لهذا الإفراط خير دليل علي حرية الإرادة الإنسانية، وذلك كما قال تعالى﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي﴾ (الفجر:٢٣).

رابعًا: إرسال الرسل وتعليق الجزاء على بعثتهم كما في قوله ﷻ ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾ (الإسراء: ١٥)، فالآية دلالة واضحة علي اختيار الإنسان لفعله من هداية أو ضلالة، وأنه غير مجبور علي عمله، وأن إتيان الرسول بالشرع وتبشير المطيعين، وإنذار العصاة بالعذاب، دليل آخر علي حرية العباد دون إجبارهم أو إلجائهم.

خامسًا: إضافة الظلم إلى العباد خير دليل علي سوء اختيارهم، وتنزيه الله تعالى عنه كما في قوله تعالى ﴿وما الله يريد ظلمًا للعباد﴾ (غافر: ٢٣١)، وقوله تعالى ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ (النساء:٤٠).

سادسا: مساءلة الله تعالي العباد عما فعلوه، واكتسبوه من أعمال، لقوله تعالى ﴿ليجزى الله كل نفس ما كسبت﴾ (إبراهيم:٥١)؛ فإن الآية الكريمة دليل على عدل الله تعالى، وأنه تعالى إن كان قد فعل في العباد الطاعة، فيجب أن يكون مجازيًا لنفسه دونهم، لأنه لا يصح أن يكون الفعل من قبله، ولولاه لم يقع منهم ألبتة ثم يجازيهم ،وكما قال ﷻ ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين *عما كانوا يعملون﴾ (الحجر: ٩٢، ٩٣).

دليل آخر يقّر بحرية الإنسان في اختياره، ومساءلة الله تعالي عما اختاره الإنسان، وليس عما قضاه وقدره عليهم.

سابعا: إنكار القرآن الكريم تحميل المشركين نسبة معاصيهم وذنوبهم وشركهم إلي الله تعالي، وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا﴾ (الأنعام: ١٤٨)[٧٨].

إن الحديث عن أفعال العباد، وارتباطها بالإرادة والمشيئة الإلهية جزء لا ينفصل عن الحديث عن الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره الذي هو أصل من أصول الإيمان، والذي هو على درجتين كما يري ذلك أهل الحق :

الدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى عليم بالخلق وهم عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبدًا، حيث إنه تعالى قد علم بجميع أحوالهم من طاعات ومعاص وأرزاق وآجال، ثم كتب ذلك في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وذلك مصداقًا لقوله تعالى ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ (سورة الحديد: ٢٢)

الدرجة الثانية: هي الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة، حيث إن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإن ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله تعالى، وما من مخلوق إلا الله خالقه لا خالق غيره، ومع ذلك فقد أمر الله العباد بطاعته، وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته، فإنه تعالى يحب المتقين والمحسنين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأنه لا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يرضى لعباده الكفر ،وعلى ذلك فالعباد فاعلون حقيقة، لكن الله خالق لأفعالهم ،وأن لهم قدرة وإرادة على أعمالهم، لكن الله تعالى خالق لقدرتهم وإرادتهم، وذلك مصداقًا لقوله تعالى ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ (سورة الإنسان: ٣٠)،

فالله تعالى هو العزيز: عزة قوة، وعزة امتناع فهو الغني بذاته فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه بل هو الضار النافع المعطي المانع، وعزة قهر وغلبة لكل الكائنات، فهي كلها مقهورة لله تعالى خاضعة لعظمته، منقادة لإرادته، جميع نواصي المخلوقات

بيده، فلا يتحرك متحرك ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوته وإذنه، فكأن هناك إرادتين :

١- إرادة على الحتم والقسر، والتي بها تكون مشيئة الله وإرادته.

٢- وإرادة على الأمر والتكليف، والتي بها تكون الطاعة والمعصية باختيار الإنسان[٧٩].

فيتضح مما سبق **أن هناك جمعا بين إرادة الله الأزلية واختيار العباد في أفعالهم** لما يحقق معنى الثواب والعقاب، ومن ثم فإن العبد إذا اعترف، وأقر بأن الله تعالى خالق لأفعاله كلها فهو على وجهين:

الأول: إن اعترف به إقرارًا بخلق الله لكل شيء بقدرته ونفوذ مشيئته، واعترف بفقره وحاجته إلى الله، وإنه إن لم يهده الله فهو ضال، وإن لم يغفر له فهو هالك.

فهذا العبد حاله حال المؤمنين الذين يرحمهم الله ويوفقهم لطاعته.

الثاني: إن قال ذلك احتجاجا على الله تعالى، ودفعًا للأفراد والنهى وإقامته لعذر نفسه، فهذا ذنب أعظم ممن يقول إن أفعال العباد كلها مخلوقة للعباد وليس لله إرادة أو اختيار فيها، وهذا من أتباع الشيطان، ولا يزيده ذلك إلا شرًا، وعلى ذلك فيجب أن يرضى العبد بقضاء الله، لأن حكمه عدل لا يفعل إلا خيرًا وعدلاً، وإنه تعالى لا يقضى للمؤمن قضاء إلا كان خيرًا له، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له[٨٠].

ورحم الله ﷺ حجة الإسلام أبا جعفر الطحاوي (٣٢١هـ) في متن عقيدته حينما قال: "وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك

مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال الله تعالى في كتابه : ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ (الأنبياء: ٢٣)

فمن سأل: لِمَ فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين ..... وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدر ذلك تقديرا محكما مبرما، ليس فيه ناقض ولا معقب، ولا مزيل ولا مغير، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه، وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة، والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته، كما قال تعالى في كتابه ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ (الفرقان: ٢)، وقاله ﷻ : ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ (الأحزاب: ٣٨)، فويل لمن صار لله تعالى في القدر خصيما، وأحضر للنظر فيه قلبا سقيما، لقد التمس بوهمه في محض الغيب سرا كتيما، وعاد بما قال فيه أفاكا أثيما....وأن كل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره، غلبت مشيئته المشيئات كلها، وغلب قضاؤه الحيل كلها، يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا، تقدس عن كل سوء وحين، وتنزه عن كل عيب وشين، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.... "[٨١].

ونتساءل كذلك كيف يمكن تفسير وجود الشر في العالم؟

هل يقع بقضاء الله تعالى وقدره ؟ أم بقضاء وقدر الإنسان؟!!

وكيف يمكن وقوع شر من نقص في الأنفس والأموال والثمرات أو قحط وزلازل وكوارث في كون الله لا يريده الله تعالى؟

ألا يدل ذلك الاعتقاد على محدودية الإرادة الإلهية في عالم هو في حقيقته من إبداع وخلق الله تعالى؟

وماذا يعني وقوع الشر من الإنسان، وقد زوده الله تعالى بالقدرة والحرية علي الإتيان بالشر

ألم يعن إرادة الله تعالي للشر أن يقع؟

أم أن الله تعالى لا يزود الإنسان بالقدرة علي الإتيان بالشر، فلا يوجد شر في العالم بدءا ؟

إن خلق الله تعالى للإنسان وتزويده بالقدرة علي فعل الشر، يدل علي أنه تعالى قد سمح بوقوع الشر في ملكه ابتلاء واختبارا لعباده، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)، وقوله ﷻ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:١٥٥).

ولقد أجمع سلف الأمة على أن وجود الشر لم ينقص من صفات الله الكمالية، وأجمعوا كذلك على أن ما من شيء إلا وقد أراده الله تعالى سواء كان خيرًا أو شرًا، وأنه ينبغي أن يفرق المؤمن بين ما ينسب إلى الله تعالى، وما ينسب إلى العباد.

فيرى شيخ الإسلام ابن تيمية :" أن ما ينسب للعباد من السيئات والمعاصي والأضرار القبيحة حاصل وأساس لوجود الشر في العالم، وذلك مصداقًا لقوله تعالى ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ (النساء: ٧٩)، وعلى ذلك يكون عقاب العباد الذين يرتكبون المعاصي والسيئات.

أما ما ينسب إلى الله تعالى من الأمور الكونية كالزلازل والأمراض والفقر، فلا يسمى شرًا بل يسمى ابتلاء واختبار يهدف إلى حكمة وغاية،

وذلك لقوله تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ (الأنبيـــاء:٣٥)، وعلى ذلك فالخير والشر هما بحسب العبد المضاف إليه لأن من لــم يتــألم بالشيء ليس في حقه شر ومن تنعم به فهو في حقه خير"[٨٢].

والحق أن آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الهداية والإضلال ترتبط كذلك ارتباطا وثيقا بالقضاء والقدر، بل هي قلب أبواب القدر.

فكيف يقارن بين مشيئة الله تعالى خالق الوجود والكون كله له، ومشيئة الإنسان المخلوق العاجز الذي هو جزء من خلق الله تعالي؟

يؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية في حديثه عن درجات الإيمان بالقدر على: "وجوب الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة وقدرته الشاملة، حيث إن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإن ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله تعالى، وما من مخلوق إلا الله خالقه لا خــالق غيــره، وذلك مصداقًا لقوله تعالى ﴿ومـــا تشـــاءون إلا أن يشـــاء اللـــه رب العـالمين﴾ (سورة الإنسان: ٣٠) [٨٣].

ويرى العلامة ابن القيم: "أن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال ، و لقد اتفقت رســـل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على **أنـــه سبحانه يضــل مــن يشاء، ويهدي من يشاء**، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضـــلل فــلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضـــال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعــل العبد وكسبه....

وأن مراتب الهدى والضلال في القرآن الكريم أربع:

الأولى: الهدى العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها.

الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكلفين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولا، وهذه الهداية هي التي أثبتها لرسوله حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢)، ونفى عنه ملك الهداية الموجبة وهي هداية التوفيق والإلهام بقوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ (القصص:٥٦).

الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء وهي هداية التوفيق، ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

وهذه المرتبة تستلزم أمرين :

أحدهما: فعل الرب تعالى وهو الهدى.

ثانيهما: فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه، فهو الهادي والعبد المهتدي كما قال تعالى ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ (الكهف: ١٧) ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد، ولهذا قال تعالى﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلّ وما لهم من ناصرين﴾(النحل: ٣٧)، وهذا صريح في أن هذا

الهدى ليس له ﷺ، ولو حرص عليه ولا إلى أحد غير الله، وأن الله سبحانه إذا أضل عبدا لم يكن لأحد سبيل إلى هدايته كما قال تعالى﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَه ويذرهم في طغيانهم يعمهونَ﴾ (الأعراف/١٨٦)، وقال ﷻ ﴿وقالوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ (الأعراف:٤٣) فلم يريدوا أن بعض الهدى منه، وبعضه منهم، بل الهدى كله منه، ولولا هدايته تعالى لهم لما اهتدوا.

الرابعة: الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة أوالنار.

كقوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٢٢) وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ (محمد: ٤، ٥) فهذه هداية بعد قتلهم فقيل المعنى سيهديهم إلى طريق الجنة ويصلح حالهم في الآخرة بإرضاء خصومهم وقبول أعمالهم.

أما فيما ورد عن الطبع والختم والقفل والغل والسد والغشاوة والحائل بين الكافر وبين الإيمان.

فإن ذلك مجعول للرب سبحانه وتعالى حيث قال ﷻ ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ (البقرة:٧).

ولا شك أن العدل الذي أثبتته القدرية مناف للتوحيد معطل لكمال قدرة الرب وعموم مشيئته، والعدل الذي أثبته الجبرية مناف للحكمة والرحمة ولحقيقة العدل، والحق هو الجمع بينهما حيث كمال قدرة الرب وعموم مشيئته والحكمة والرحمة وحقيقة العدل الإلهي، وإثبات إرادة الإنسان في الإيمان والكفر والتي تطابق ما أراده الله تعالى أزلا وشاءه سبحانه... "[٨٤].

ولا شك أن اعتقاد الأحباش السابق قد يفتح باب الهوى، فيحتج العاصي

على الله بقضائه وقدره، وسلب التأثير عنه في القدرة والمشيئة انطلاقا من اعتقاده بإعانة الله له لأنه أعانه على الكفر والمعاصي، وما كان بقَدَر الله لا يمكن رده، بل يجب التسليم بقَبوله، فإنّ الفعل فعله ولا قدرة للعبد، والمشيئة مشيئته ولا مشيئة للعبد!! وهذا تكذيب لقوله تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف: ٢٩) وتكذيب القرآن كفر صريح.

وخلاصة القول:

إن هؤلاء الأحباش طائفة ضالة تهدم عري الإسلام باطنيا وتنتمي إليه ظاهريا وقد استغلت الأوضاع السيئة في لبنان فأحيت الكثير من العقائد الباطلة التي عفي عليها الدهر.

فأحيت عقائد الصوفية المنحرفين وغلاة الشيعة في تقديس الموتي والاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله تعالي.

وأحيت عقائد غلاة المعتزلة في نفي الصفات الإلهية وتأويلها وتعطيلها.

وأحيت كذلك عقائد غلاة الشيعة في سب الصحابة وتكفير علماء السلف الصالح.

وقد أفتي علماء الإسلام الأجلاء المعاصرون بقولهم: "إن طائفة الأحباش طائفة ضالة ورئيسهم عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون"[٨٥].

حقا إن تلك الطائفة يصدق فيهم قول الله تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٤٦)

• **الخاتمة:**

وبعد فإني قد انتهيت بفضل الله تعالى من ذلك البحث والذي عنوانه:**(الألوهية في فكر الأحباش):**

وواجب أن نبيّن أهم النتائج المستفادة منه :

أولا: إن التحديات المعاصرة التي تحدق بعالم الإسلام لجدير بنا **حتمية وجوب استحسان الخوض في علم الكلام دفاعا عن عقيدة الإسلام**، ذلك لأن أهل الأهواء والبدع لن يتركوا شمس الإسلام تسطع، وإنما قصدوا إثارة الشبهات والشكوك حوله وطمس معالمه ، وإفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم، وتمزيق شملهم.

ثانيا: لم تكن دولة الإسلام منعزلة عن المجتمعات الأخرى الدينية واللادينية وانطلاقا من عظمة القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة والتوحيد الإلهي العظيم الذي قامت عليه دولة الإسلام فقد وضع الإسلام نصب أعين أعدائه فأرادوا اغتياله والقضاء عليه **وإحياء النزعات الفكرية الهدامة الإلحادية الباطنية** قديمًا وحديثًا والوقوف بجوار النزعات الهدامة الحديثة والمعاصرة كالبابية والبهائية والقاديانية والأحباش والطرق الصوفية الجاهلة والفلسفات الروحية والصوفية الجديدة كل ذلك من أجل إحلال عقائدها وأفكارها مكان عقائد المسلمين الحقة وبمعنى آخر إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم في أديان ومذاهب أخرى تحت شعارات براقة كوحدة الأوطان ووحدة الأديان والمساواة والإخاء ووحدة اللغة وغير ذلك.

ثالثا: اعتقاد الأحباش **بجواز الاستعاذة والاستعانة بغير الله تعالى** والتوسل والدعاء والتبرك بالأنبياء وبالموتى والهلكى، واعتقادهم أن هذا ليس

شركا، وأن الأولياء يخرجون من قبورهم لقضاء حوائج المسلمين ثم يعودون إليها مرة أخري ومن هنا كذبت آيات القرآن الكريم التي تؤكد علي وجوب لجوء الإنسان بدعائه لله تعالي مباشرة والاستغاثة به سبحانه وتعالي وحده، وأنه من الضلال دعاء الإنسان غير الله ﷻ ورفضت أحاديث الرسول الكريم ﷺ والتي جاءت ناهية عن الاستغاثة بغير الله تعالي.

رابعا: تأثر الأحباش بفكر فلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي وابن سينا المتأثرين بالفلسفة اليونانية خاصة الأفلوطينية الحديثة وذلك في حديثهم عن **نفي الكثرة عن ذات الله ﷻ**. ذلك لأن وصف الله ﷻ بصفة سيؤدي إلي التكثر في ذاته، وهذا التكثر ينافي وحدته.!!.

خامسا :تناقض الأحباش في اعتقاداتهم في **الصفات الإلهية عامة والصفات الخبرية خاصة** ففي الوقت الذي يعتقدون فيه "نفي الكثرة عن الله تعالى" أي: نفي أن يكون هناك شيء يوصف به الله تعالى، ذلك لأن وصف الله ﷻ بصفة يؤدي إلي التكثر في ذاته، وهذا التكثر ينافي وحدته.!!.فإذا بهم يقررون الاعتقاد بالصفات الإلهية الكمالية كلها – إجمالا – كما جاءت في الكتاب والسنة.

ويتناقضون ويقررون أن الواجب علي المؤمن الاعتقاد – تحديد – بثلاث عشرة صفة لله ﷻ فقط غافلين بقية الصفات الواردة في الكتاب والسنة والتي ارتضاها الله ﷻ لنفسه.!!

سادسا: تأثر الأحباش بفكر المعتزلة والأشاعرة الأوائل.... وغيرهم فيما يختص **بحديثهم عن الصفات الخبرية**– كاليد والوجه والاستواء والمجيء والإتيان – سالكين:

مسلك المتأولين المعطلين لها فذهبوا: يؤولون هذه الصفات تأويلا مخالفا لحقيقتها المرادة في حق الله ﷻ مدعين أن إثباتها يؤدي إلى وصف الإله بالجسمية، **ومسلك الحاكمين بالتكفير** لمن ينفي التأويل لهذه الصفات الخبرية.

سابعا: اعتقاد الأحباش **بنفي " علو الله تعالي " علي خلقه و استوائه علي عرشه حقيقة**، وتكفير من اعتقد أن الله تعالي في السماء مستو علي عرشه، ومن ثم رفضت الأحباش آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي تؤكد بما لا يدع مجالا للشك علو الله تعالى علي خلقه، وأنه في السماء علوا يليق بجلال الله تعالى مستو علي عرشه.

ثامنا: اعتقاد الأحباش- متأثرين بفكر الأشاعرة الأوائل خاصة بفكر الإمام الجويني – **أن القرآن الكريم ليس كلام الله تعالي حقيقة** بل هو عبارة عن كلام وتعبير سيدنا جبريل عليه السلام وهو حادث مخلوق وسائر الكتب السماوية كذلك. !!!! وهذا الاعتقاد من الاعتقادات المخالفة حقيقة لآيات القرآن الكريم، ذلك لأن القرآن الكريم :هو كلام الله تعالي حقيقة المنزل علي سيدنا محمد ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام أي أنه هو عينه كلام الله تعالي بمراده هو وليس بعبارة جبريل عليه السلام لأنه صفة لله تعالي، وأنه من عند الله تعالي.

تاسعا: تأثر الأحباش بفكر الجهمية الجبرية (أتباع جهم بن صفوان ١٢٨ هـ) وذلك في حديثهم عن أثر الإرادة والمشيئة الإلهية في الفعل والإرادة

الإنسانية، واعتقادهم بأن الله تعالي " أعان الكافر على، ولولا الله ما استطاع الكافر أن يكفر !!! "[86].

وهذا إنكار لآيات القرآن الكريم التي تؤكد علي اختيار ومشيئة الإنسان وحريته، وأنه بها كانت سببا في دخول الكفار والعصاة النار.

عاشرا: إن هؤلاء الأحباش طائفة ضالة تهدم عرى الإسلام باطنيا وتنتمي إليه ظاهريا وقد استغلت الأوضاع السيئة في لبنان فأحيت الكثير من العقائد الباطلة التي عفي عليها الدهر.

فأحيت عقائد الصوفية المنحرفين وغلاة الشيعة في تقديس الموتي والاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله تعالي، وأحيت عقائد غلاة المعتزلة في نفي الصفات الإلهية وتأويلها وتعطيلها، وأحيت كذلك عقائد غلاة الشيعة في سب الصحابة وتكفير علماء السلف الصالح.

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

• الهوامش والمراجع

١- أحمد إبراهيم عيسى: توضيح المقاصد وتصحيح العقائد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (الكافية) – المقدمة، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت عام ١٤٠٦هـ ج١ ص٤.

٢- الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل (د٠ ت)، ج ١ ص٢٩.

- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق محمد النجار، دار الغد العربي سنة ١٩٩١ج ٣ ص٢٤٠ – ٢٤٩ بتصرف.

- محمد بن محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٥ م، ج ١٠ ص٤٠٣ ، ٤٠٤.

٣- محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق أ إحسان حقي، دار النفائس – بيروت ١٤٠٣هـ ج ١ص٦٨- ٨٥.

- أد. على النملة: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله، دار الصحوة سنة ١٩٩٣ م، ص١٢- ١٥.

- أ.أنور الجندي: مقدمات العلوم والمناهج، رسالة (مخططات التبشير والاستشراق)، المجلد ٥، دار الأنصار عام ١٩٨٣م ص٥-٦.

٤- الحبشي: الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طبعة دار المشاريع – بيروت ٢٠٠٢ م، ص ٩ ، ١٠، الموقع الرئيسي للأحباش (التعريف بالأحباش www.Al-Ahbash.Com)، والموقع الثقافي الإسلامي (موقع كشف حقيقة الأحباش علي الانترنت www.antihabashis.com).

٥- الأستاذ عباس محمود العقاد: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، دار نهضة مصر عام ١٩٨٩م ص ٣٢.

- العقاد: الفلسفة القرآنية، دار نهضة مصر عام ١٩٧٥م ص ٨٩ ، ٩٠، ٩٦ (بتصرف).

- شيخ الإسلام ابن تيمية: الرسالة الأكملية، تحقيق أحمد حمدي، دار المدني – جدة عام ١٩٨٣م ص ١٣.

٦- الحبشي: الدليل القويم، شركة دار المشاريع – بيروت عام ٢٠٠٣م ط٣ ص ٣٣.

٧- العلامة عبد الرحمن بن حسين: فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد للعلامة ابن عبد الوهاب، ت – عبد القادر الأرناؤوط، دار البيان – سوريا عام ١٩٨٢م ص ١٦، ١٧ .

أبو بكر عبد الله الحميدي: أصول السنة، تحقيق مشعل محمد، دار ابن الأثير – الكويت عام ١٩٩٧م ص ٤٢.

٨- ابن القيم: مدارج السالكين، دار الحديث – القاهرة عام١٩٥٦م ج١ ص٣٥-٣٨ بتصرف شديد.

- الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وزارة الأوقاف – قطر عام ٢٠٠٧م، ص ١٥-١٧ .

٩- الحبشي: بغية الطالب لمعرفة العلم الديني، دار المشاريع عام ٢٠٠٥م ط٢ ص ٨.

- الدليل القويم علي الصراط المستقيم في التوحيد، دار المشاريع عام ٢٠٠٢م ط٤ ص ١٧٣.

- صريح البيان في الرد علي من خالف القرآن، دار المشاريع عام ٢٠٠٢م ط٤ ج١ ص ٢٣٣.
- الصراط المستقيم في التوحيد، شركة دار المشلريع عـــام ٢٠٠٧م ط ١٢ ص ٩٦.

١٠- الحبشي: صريح البيان ص ٥٨.

- المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، دار المشـــاريع عـــام ٢٠٠٦م ط٤ ص ١٦٢.

١١- الحبشي : الدليل القويم ص ١٧٣، المقالات السنية ص ٤٦، صـــريح البيان ص ٦٢.

١٢- الإمام الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، دار إحيـــاء التراث الإسلامي العراق سنة ١٩٥٣، من موسوعة الأحاديث الماســـية في الحديث وعلومه) ج٣ ص١٣٤.

- العلامة عبد الله بن حميد: المجموعة العلمية من درر علمـــاء الســـلف - ٦كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب، مكتبة مراقبة المطبوعات بمكة عـــام ١٩٧٢م ص ٧٤.

١٣- الإمام مسلم: الصحيح، تحقيق حازم محمد وعماد عامر، دار الحـــديث عام ١٩٩٤م ج ٩حديث رقم (٢٩٨٥) ص٣٤٢.

١٤- إسماعيل القادري: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، دار إحياء الكتب العربية (د- ت) ص ١٩٤.

١٥- عباس القمي: مفاتيح الجنان، دار الرسول الأكـــرم - بيـــروت عـــام ١٩٩٦م م ص ٦٧٦، ٦٧٧.

- محمد حسين الجلالي: مزارات أهل البيت، مؤسسة الأعلمي ١٩٩٥م ص ٣٠٦، ٣٠٧.

١٦- الشيخ محمد بن عبد الوهاب: مجموعة رسائل الإيمان والتوحيد – الرسالة الثالثة (تفسير كلمة التوحيد)، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، عام ١٤٢٢هـ ص ٣٦٦.

- شيخ الإسلام ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ،المكتب الإسلامي – بيروت عام ١٩٩٠م ص ٣٢ ، ٦١.

- ابن تيمية: الواسطة بين الخلق والحق ، مركز الكتاب للنشر – القاهرة عام ١٩٩١م ص ٥٥.

١٧- العلامة ابن القيم: مدارج السالكين ج١ص٤٩٢.

١٨- العلامة أبو بكر الجزائري: عقيدة المؤمن، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة عام ١٣٩٦هـ ص٧٣ -٧٥.

١٩- ابن تيمية: رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، تحقيق علي الطهطاوي، مكتبة الصفا عام ٢٠٠١م ص ١٦.

- مجموعة الرسائل والمسائل، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م ج١ ص٣١.

٢٠- أد/ محمد أبو ريدة: رسائل الكندي الفلسفية – رسالة الكندي إلي المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، دار الفكر العربي ،مصر عام ١٩٥٣ ص ١١٣ وما بعدها بتصرف شديد.

- رسالة في وحدانية الله وتناهي جرم العالم، ص ٢٠٧ وما بعدها.

- أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، مكتبة صبيح عام ١٩٨٤م ص ٨، ٩.
- أد/ محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية – مصر عام ١٩٩١م ص ٢٤٣.
- أد/ جعفر آل ياسين: الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب –بيروت عام ١٩٨٥م ص ٦٣٧-٦٣٩.
- ابن سينا: الشفاء – قسم الإلهيات – ت أد/ محمد موسي، سليمان دنيا، وزارة الثقافة – مصر عام ١٩٦٠م ج٢ ص ٣٤٤ ، الإشارات والتنبيهات، شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق أد/ سليمان دنيا، دار المعارف عام ١٩٨٥ ج٣ص ٤٨١ وما بعدها.
٢١- ابن تيمية: شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق حسنين مخلوف، دار الكتب الاسلامية عام ١٩٦٦م ص ٥٠-٥٣.
- ابن القيم: الصواعق المرسلة؛ تحقيق علي محمد الدخيل، دار العاصمة – الرياض عام ١٤٠٨هـ ج١ ص٢٩٦.
- البيهقي: الأسماء والصفات، المركز الإسلامي للكتاب عام ١٣٥٨هـ – ص ٨، ١١٠
- تقي الدين المقريزي: تجريد التوحيد المفيد، تحقيق أد/ طه محمد الزيني، نشر الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة عام ١٩٨٩م ص ١٦، ١٧.
- أد/ سعود الخلف: مقالة (أقوال الفلاسفة في توحيد الربوبية) شبكة المنهاج الإسلامية – انترنت – بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١م.

٢٢- الحبشي: الصراط المستقيم ص٣٠.

- شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر ،عام ٢٠٠٦م ص ٢٢ وما بعدها.

٢٣- أد/ محمد أمان بن علي الجامي: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، موقع (صيد الفوائد – شبكة الانترنت) عام ٢٠٠٨م ص ١٤٣.

٢٤- الحبشي :الصراط المستقيم ص ٦٨، الشرح القويم ص ١٨٣.

٢٥- الحبشي: الشرح القويم ص ٢١٨، الصراط المستقيم ص ٧١.

٢٦- الصراط المستقيم ص ٧٣، الشرح القويم ص ٢٢٣.

٢٧- الحبشي :الصراط ص ٧٤.

٢٨- الحبشي :الصراط ص ٧٢، الشرح القويم ص ١٧٦.

٢٩- الحبشي :الصراط ص ٦٦، الشرح القويم ص ١٧٨.

٣٠- الحبشي :الصراط ص ٦٧، الشرح القويم ص ١٧٥.

٣١- الحبشي :الصراط ص ٧١، الشرح القويم ص١٧٧.

٣٢- الحبشي: الصراط ص ٧١.

٣٣- الحبشي: الصراط ص ٥٨.

٣٤- الحبشي: الصراط ص٥٩، الشرح القويم ص ١٧١.

٣٥- الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٣٥٣.

- شيخ الإسلام ابن تيمية:مجموعة الرسائل والمسائل، دار الكتب العلمية - بيروت ج٤ ص١٩٤.

٣٦- شيخ الإسلام ابن تيمية: الرسالة التدمرية، مكتبة السنة - مصر عام ١٤٠٠هـ ص ٤، ٥.

- ابن تيمية: مجوعة الرسائل الكبري (رسالة العقيدة الحموية الكبرى)، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د ت) ج١ص٤٣٨.

- الحافظ ابن خزيمة: كتاب التوحيد، تحقيق محمد خليل هراس، دار الجيل - بيروت عام ١٩٨٨م ص ١٨ وما بعدها.

- العلامة محمد بن صالح العثيمين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مكتبة الصفا، القاهرة عام ٢٠٠٦م ص ١٨ وما بعدها بإيجاز شديد.

- أد/ إبراهيم بن محمد البريكان: القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، دار ابن القيم - الرياض عام ٢٠٠٣م ص ١٥٢ وما بعدها بتصرف شديد.

- علوي السقاف: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، دار الهجرة - الرياض عام ٢٠٠١م ص ٢٠ - ٢٩.

٣٧- عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية، دار نهضة مصر، عام ١٩٧٥م ص ٨٩، ٩٠.

٣٨- الحبشي: إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية، دار المشاريع عام ٢٠٠١م ط ٦ ص ٥٨، صريح البيان ج١ ص ٨٨.

٣٩- الحبشي: الدليل القويم ص ١٥٧.

٤٠- الإمام مسلم: الصحيح ج١ ص٣٨١

- الإمام أحمد بن حنبل: المسند، دار الكتب العلمية سنة ١٩٧١ (من الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه على CD) مركز الكمبيوتر واللغات بمسجد عمر مكرم، القاهرة عام ٢٠٠٠م ج٥ ص٤٤٨.

٤١- أحمد: المسند ج٢ ص١٦٠.

- الإمام الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، طبعة الحلبي سنة ١٩٣٧ من (موسوعة الأحاديث الماسية في الحديث وعلومه على CD)، حديث رقم ١٩٢٤.

٤٢- الإمام البخاري: صحيح البخاري، تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث عام مجلد ٣ ج ٩ - باب (وكان عرشه علي الماء) ص٥٩٣.

٤٣- الإمام البخاري: صحيح البخاري، مجلد ٣، ج٩ ص ٥٩٣.

٤٤- الإمام البخاري: صحيح البخاري، مجلد ٣، ج٩ ص ٦١٥.

- الإمام مسلم: الصحيح ج٩ ص١١٧، الإمام أحمد: المسند ج٢ ص ٣٤.

٤٥- الإمام البخاري: الصحيح مجلد ٣ ج٩ ص ٥٩٢.

- الإمام مسلم: الصحيح ج٩ ص ١٨ حديث رقم ٢٦٨٩.

٤٦- الإمام مسلم: الصحيح ج٩ ص ١١٥ - شرح حديث الإفك (رقم/ ٢٧٧٠).

٤٧- البخاري: الصحيح مجلد ٣ ج٩ ص ٥٩٢.

٤٨- الإمام أبو حنيفة النعمان: شرح الفقه الأكبر للإمام لأبو منصور السمرقندي ،ط دائرة المعارف النظامية – الهند عام ١٣٢١هـ – طبع عي نفقة الشئون الإسلامية بدولة قطر ص ٢٥.

- الحافظ الذهبي: مختصر علو العلي الغفار ت زهير الشاويش، خرج أحاديث الإمام الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت عام ١٤١٢هـ ج١ ص١٨ وما بعدها.

٤٩- الإمام أحمد بن حنبل: الرد علي الزنادقة والجهمية، تحقيق/ دغش العجمي، دار الإمام البخاري – قطر عام ١٤٢٩هـ ص٢٨٧.

٥٠- شيخ الإسلام ابن تيمية :نقض المنطق، تحقيق الشيخ محمد عبد الرازق، مكتبة السنة المحمدية عام ١٩٥١ ص ٣.

٥١- شيخ الإسلام ابن تيمية: مجموع الفتاوى الكبري، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، مكتبة الوفاء عام ٢٠٠٥م ج ٤ ص٢٧١-٢٧٢. ،العقيدة الحموية الكبرى ج١ ص٣٤١.

٥٢- الحبشي: الصراط المستقيم، ص ٣٩ – ٤١.

٥٣- الحبشي: المقالات السنية في كشف ضلالات احمد بن تيمية ص ٨١.

٥٤- الحبشي: الشرح القويم، ص ١٢٦ وما بعدها.

٥٥- الشيخ خليل دريان: غاية البيان في تنزيه الله عن الجهة والمكان، ، دار المشاريع، بيروت عام ٢٠٠٨م ص ٦٩.

٥٦- الحبشي: الشرح القويم ص ١٤٦، إظهار العقيدة السنية ص ٥٩١.

٥٧- الحبشي: الدليل القويم ص ٦٩.

٥٨- الحبشي: الصراط المستقيم ص ٥١، شرح الصفات الثلاث عشرة ص ٤٨.

- الكافل بعلم الدين الضروري، دار المشاريع عام ٢٠٠٧م ص ١٦.

- الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية ، دار المشاريع عام ٢٠٠٥م ص ٧١.

٥٩- العلامة ابن القيم: اجتماع الجيوش الإسلامية، دار الكتب العلمية- بيروت عام ١٩٨٤م ص ١١٧.

٦٠- الإمام مسلم: الصحيح ج٩ - باب في التعوذ من سوء القضاء، حديث رقم (٢٧٠٩) ص ٣٨.

٦١- الإمام البخاري: الصحيح ج٩- ص ٦١٥، الإمام أحمد: المسند، ج ٢ ص٣٤.

٦٢- الإمام البخاري: الصحيح ج٩ ص٥٨٣.

- محمد فؤاد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق علي الشيخان، ط وزارة الأوقاف - قطر عام ٢٠٠٧م ج١ ص ٧٢.

٦٣- الإمام أحمد: المسند، ج ٤ ص٢٥٦، الإمام مسلم: الصحيح ج٢ ص ٧٠٣

٦٤- الإمام البخاري: الصحيح ج٩، (٥١ باب صفة الجنة والنار) حديث رقم ٧٠٨٠ ص ١٦٣.

٦٥- الإمام أبو حنيفة: شرح الفقه الأكبر ص ٣٥، ٣٦.

٦٦- الحبشي: شرح العقيدة الطحاوية: ١٧٦.

٦٧- ابن قتيبة: الاختلاف في اللفظ والرد علي الجهمية، ت عمر محمود، دار الراية – الرياض عام ١٩٩١م ص ٣٨.

٦٨- الجويني: الإرشاد، مكتبة الخانجي – القاهرة عام ١٩٥٠م ص ١٣٥

٦٩- اد/ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملاين – بيروت ١٩٩٧م ص ٧٣٧.

٧٠- الحبشي: النهج السليم ص ٦٧، صريح البيان ج١ ص ١٩٥.

٧١- الحبشي صريح البيان ج١ ص ١٩٧.

٧٢- الحبشي: صريح البيان ج١ ص ٥١.

٧٣- الحبشي: صريح البيان ج١ ص ٥٥.

٧٤- الحبشي: بغية الطالب ٧٠، الدليل القويم ٨٥.

٧٥- الحبشي: الصراط المستقيم ص ٨٤.

٧٦- الحبشي: الصراط المستقيم ص٨٨.

٧٧- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة السلام العالمية، القاهرة سنة ١٣٤٨هـ، ج ٣ ص ١٥.

- فخر الدين الرازي: اعتقادات المسلمين والمشركين، تحقيق طه عبد الرعوف، مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٩٨٣ م ج١ ص ٦٨، أد/ كوكب عامر: دراسات في علم التوحيد، دار رزيق للطباعة سنة ١٩٩٥ ص ٥٦.

٧٨- الإمام الدارمي (عثمان بن سعيد ٢٨٠هـ): الرد على الجهمية /ت بدر البدر/ الدار السلفية – الكويت عام ١٩٨٥م ص١٣ ،١٤.

- شيخ الإسلام ابن تيمية: الحسنة والسيئة/ دار الريان – مصر – سنة ١٩٨٨ ص ٥٩ – ٦٨.

٧٩- ابن تيمية: العقيدة الواسطية / مجموعة الرسائل الكبرى/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت عام ١٩٧٩ص ١٠٧ – ١١٢.

- الإمام الشافعي(عبد الله بن إدريس): الفقه الأكبر ص ٣٠ – ٣٤.

- الشيخ عامر عبد الله فالح: معجم ألفاظ العقيدة – تفسير كلمة العزيز – ص ٢٧٩.

٨٠- ابن تيمية :رسالة (الاحتجاج بالقدر) – مجموعة الرسائل الكبرى – بيروت – ج٢ ص١٢٠.

- ابن تيمية: مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص٨٦.

- ابن القيم: مفتاح دار السعادة – مكتبة المتنبي – مصر –عام ١٩٨٥م ج١ ص ٢٨٨.

٨١- أبو جعفر الوراق الطحاوي: متن العقيدة الطحاوية /تقديم زهير الشاويش /المكتب الإسلامي – بيروت عام ١٣٧٩هـ ص ٧، ٨، ١٣.

٨٢- ابن تيمية: رسالة الإرادة والأمر – الرسائل الكبرى – ج١ ص ٣٥٦.

- الحسنة والسيئة/ دار الريان – مصر – سنة ١٩٨٨ ص ٥٩ – ٦٨.

٨٣- ابن تيمية: العقيدة الواسطية ص١١٢

- الشيخ الوادعي (مقبل بن هادي): صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال/مكتبة صنعاء الأثرية عام ٢٠٠٢م ص ٣٧٨.

٨٤- ابن قيم الجوزية: شفاء العليل في مسائل القضـــاء والقــدر والحكمــة والتعليل/ تحقيق أد السيد سعيد محمــود- دار الحــديث ســنة ١٩٩٤م ص ٧٥ - ٩٠ بتصرف.

٨٥- فتوى ســماحة الشــيخ عبــد العزيــز بــن بــاز رقــم(٢٣٩٢ /١) تاريخ(٣٠/١٠/١٤٠٦هـ) موقــع : (كشــف حقيقــة الأحبــاش علــي الانترنت).

٨٦- الحبشي: النهج السليم ص ٦٧، صريح البيان ج١ ص ١٩٥.

